

## شعر الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي في الأدب الشعبي العربي والتركي بين الشعارين عبد الله النديم وعاشق سيراني دراسة تحليلية مقارنة

Political satire and Social Criticism in Arabic and Turkish Folk  
Literature Between the Poets Abdullah al-Nadim and Aşik  
Seyrani A Comparative Analysis Study

د. مجدي حسانين إسماعيل الحنفي<sup>(\*)</sup>

### ملخص

إنّ شيوع الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي في مجتمع أمانة على التخبط السياسي، وشيوع الظلم والمفاسد، وتردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وقد حفل الشعر العربي والتركي على حدّ سواء على امتداد تاريخهما بهذا الضرب من الشعر، وعالج شعراء الشعب العرب والتركي هذا الضرب من الهجاء كما عالجه أقرانهم من شعراء الديوان، وقد تألق في القرن التاسع عشر نجم شاعري الشعب عبد الله النديم في مصر، وعاشق سيراني في حاضرة الخلافة العثمانية إسطنبول، وعُدَّ كل واحد منهما رائد الشعر الشعبي في لغته، حيث برع كلا الشعارين في كشف مساوئ النظام السياسي ونقد الخلل الاجتماعي دون أن يلوي على شيء سوى مصالح العامة، وعرض كل منهما نفسه بسبب صدقه وغيرته على دينه وشعبه للمخاطر والاضطهاد، واتفق الشاعران في جل موضوعات الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي التي تناولاها من هجاء الحاكم الظالم وأعدائه والاحتلال وأذنبه سواء أكان احتلالاً عسكرياً أو اقتصادياً و فكرياً، ومجابهة الظلم والفساد الإداري، والتنديد بعلماء

(\*) - مدرس بقسم اللغات الشرقية، شعبة اللغة التركية - كلية الآداب، جامعة طنطا.

الذين الذين يفتون الناس حسب أهواء السلطان، ونقد الآفات الاجتماعية الناجمة عن محاكاة الغرب، ودم المتأوربين الذين تنكروا لدينهم وتقاليدهم، والتشهير بمن باعوا الوطن ومقدراته للغرب في سبيل المنفعة الذاتية، ولا جرم أن هذا يبرهن على أن الآداب العالمية الصادقة التعبير عن آلام الشعوب وآمالها تتلاقى سبلها وتتفق مقاصدها رغم تنائي الديار، واختلاف اللغات والأزمان، وهذا ولا ريب يدعم مبدأ التعددية واحترام الآخر الذي يُعد أسمى غايات الدراسات المقارنة بين الآداب العالمية.

**الكلمات المفتاحية:** الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي، الشعر الشعبي، عبد الله النديم، سيراني، دراسة مقارنة.

The dispersal of political satire and social criticism in a community is a sign of political conflict and the deterioration of social, economic, and cultural conditions, as well as the spread of injustice and corruption. Both Arab and Turkish folk literature have been replete with this type of poetry, especially during times when the state's conditions have declined, and its foundations have weakened. Arab and Turkish folk poets, as well as what is being literary called in Arab circles "Al-Diwan" poets, have addressed this form of satire.

In the 19th century, Abdullah al-Nadim in Egypt and Aşik Seyrani shone as stars in the Ottoman metropolitan capital, as they were considered pioneers of folk poetry in their respective languages. Both poets excelled at exposing the flaws of the political system and critiquing social ills, without concern for anything other than the public interest. Nevertheless, Each of them faced trials and tribulations due to their honesty and ardency for their people and society.

Equally important, the two poets agreed on many topics of political satire and social criticism, such as satirizing the ruler and his aides, fighting injustice and bribery, warning against imitating the West and criticizing Westernized elites, and condemning occupation and its supporters Which indicates that world literatures, which express people's pain and hopes, have their paths and goals consistent despite the differences in countries, languages, and times. This undoubtedly supports the principle of pluralism and respect for others, which is one of the lofty goals of comparative studies between world literatures.

## مقدمة

### أهمية البحث:

يعد شعر الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي مرآةً تعكس مظاهر الانحلال والتفسخ والاستغلال في نظام الحكم والإدارة، ويميط اللثام عن حقيقة المتسلطين الذين استغلوا سلطانهم لأنفسهم

وأقاربهم غير عابئين برعيتهم التي تعاني الفقر والعوز، ويكشف عن النفاق الديني والرياء المذهبي لدى كثير ممن يتخذون الدين ستاراً لتحقيق مآربهم وآمالهم الشخصية، فالهجاء السياسي يدق أجراس الخطر ويحذر من التدهور السياسي والاجتماعي، فهو دعوة إصلاحية إيجابية تهدف إلى إيجاد مجتمع فاضل تسوده العدالة والمساواة. وقد راج هذا الضرب من شعر الهجاء البناء في الدولة العثمانية في كل من إسطنبول عاصمة الخلافة ومصر التي كانت ولاية عثمانية في القرن التاسع عشر نظراً لتدهور الحياة السياسية والاجتماعية فيهما، وقد برع في هذا المضمار الشاعران المصري عبد الله النديم والتركي عاشق سيراني، ومن ثم خُصّصت هذه المقالة لشعر الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي في الأدب الشعبي العربي والتركي بين الشاعرين عبد الله النديم وسيراني، فقد كان كل منهما رائد الشعر الشعبي في عصره.

#### الهدف من البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى إيجاد نقاط التشابه والاختلاف بين الشاعرين العربي والتركي في شعر الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي، وإمطة اللثام عن الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت سائدة في ذلك العصر في مصر واسطنبول من خلال نتاج هذين الشاعرين العلمين، وكيف يسهم الأدب المقارن في صقل مهارة القارئ بتجاوزه حدود المكان والخروج من حدود الجنس والنوع إلى آفاق أرحب وأوسع. وإمطة اللثام عن العلاقات التي تربط كل الآداب العالمية. وأهمية التنوع والاختلاف واحترام مبدأ التعددية.

#### الدراسات السابقة:

على الرغم من تعدد الدراسات التي أجريت حول الشاعرين في الأدبين العربي والتركي إلا أنه لم تخصص دراسة تفصيلية في أي من اللغتين عن شعرهما في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي، على الرغم من أن عبد الله النديم عاش أواخر حياته في اسطنبول وقضى نحبه بها ودفن فيها، وكان مقرباً من السلطان عبد الحميد الثاني ومن رجالات السياسة والفكر في اسطنبول، كما خلت الدراسات المقارنة من دراسة في هذا السبيل عن الشاعرين كليهما، من أجل ذلك كانت الدراسة التحليلية المقارنة بين الشاعرين في هذا الباب جديدة مبتكرة وتضيف جديداً إلى الدراسات المقارنة المتخصصة بين الشاعرين العربي والتركي.

**الصعوبات التي واجهت الباحث:**

واجهت الباحث العديد من الصعوبات عند إجراء هذه الدراسة، منها عدم جمع تراث عبد الله النديم وتعرض معظمه للفقد والضياع بسبب ملاحقة السلطات في مصر له وتعرضها لأعماله بالحرق والمنع، وما بقي من أشعاره ولا سيما شعر الهجاء كان مفرقاً في بطون الكتب وبين ثنايا المجالات التي كان يصدرها أو يكتب فيها، وبقيت أعداد نادرة منها، كما لم يفرد أحد ممن تناولوا تراث عبد الله النديم بالبحث والدراسة بحثاً للحديث عن فن الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي في شعره، فبدلت جهداً حثيثاً في العثور على هذا الضرب من الشعر في كتب عبد الله النديم وصفحته والكتب التي تناولته بالبحث والدراسة خطيباً أو أديباً أو ثائراً، وقضيت وقتاً طويلاً في الترتيب الزمني لها بما يقتضيه البحث في شعر الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي. ومن هذه الصعوبات اقتضاء الدراسة ترجمة شعر الشاعر التركي سيراني إلى العربية وصبها في قوالب شعرية قريبة إلى الأزجال مع المحافظة على روح المعنى الذي أرادته الشاعر التركي حتى تناسب المعنى الذي أنشدت فيه ليسهل تكرارها وحفظها، والأمر عينه كان أيضاً مع الأشعار التي عرضتها عند الحديث عن تاريخ الهجاء السياسي في الشعر التركي، وبديهي أن الشعر المنظوم لا يقارن إلا بالشعر المنظوم. وقد ترجمتها وصغتها في قالب منظوم في العربية حتى بدت كأنها نُظِمَت بالعربية. كما أنني بذلت جهداً حثيثاً للعثور على ديوان سيراني في لغته التركية العثمانية، وقد تعذر ذلك، حتى عثرت على نسخة بالتركية الحديثة شفعتها المحقق بصور ضوئية مجمعة للديوان باللغة العثمانية تحت اسم سانحات سيراني. بمعنى خواطر سيراني.

**تقسيم البحث:**

اقتضت الدراسة أن تأتي المقالة في أربعة فصول إضافة إلى المقدمة والخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع على النحو الآتي، أفردت الفصل الأول للتعريف بالأدب الشعبي وتعريف الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي وخصصت عنواناً في هذا الفصل باسم نظرة عامة على شعر الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي في الأديبين العربي والتركي حتى القرن التاسع عشر أوضحت فيه تاريخ شعر الهجاء السياسي منذ ظهور إرهاباته الأولى في الأديبين العربي والتركي حتى ذبوعه في القرن

التاسع عشر، وجاء الفصل الثاني بعنوان عبدالله النديم وشعره في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي، واقتضت الدراسة الحديث فيه عن الحياة السياسية والاجتماعية في مصر في عصر عبد الله النديم، وقسمت شعره في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي قسمين، القسم الأول شعره في الهجاء السياسي في مصر والقسم الثاني شعره في الهجاء السياسي في اسطنبول.

وخصصت الفصل الثالث للشاعر التركي سيراني، فتحدثت عن اسمه ونسبه ومخلصه وتصوفه كما تحدثت عن الأوضاع السياسية والاجتماعية في الدولة العثمانية التي أفرزت شعره في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي. أما الفصل الرابع من هذه المقالة فقد أفردته لعقد دراسة تحليلية مقارنة بين الشاعرين في هذا الباب، بينت فيها أوجه التشابه والاختلاف بين الشاعرين في هذا السبيل.

أما نسخة الديوان التي اعتمدت عليها في ترجمة شعر الشاعر التركي سيراني في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي، فهي النسخة الصادرة عن بلدية دوالي مسقط رأس الشاعر، وقد صدرت عام ٢٠١٣م بالتركية الحديثة، وراجعها عمر أطمجه، وقد جاءت هذه النسخة في أربعمئة وست وتسعين صحيفة، وضمنت هذه النسخة أيضاً في آخرها صوراً ضوئية من كتاب ديوان سيراني باللغة التركية العثمانية، وقد جمعه فخري بيلكه، ثم صوراً ضوئية لكتاب سانحات سيراني، أحمد حازم وتصحيحه وتقديمه، وقد صدر باللغة التركية العثمانية عام ١٣٤٠هـ. وجاء الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي في ديوان سيراني بدءاً من الصحيفة رقم ٤٠٧ حتى الصحيفة رقم ٤٣٣، واحتوت كل صحيفة على قصيدة، وجاءت بعض القصائد الطوال في صحيفتين، وقد بلغ مجموع قصائد سيراني في هذا الباب عشرين قصيدة تفاوتت في الطول والقصر، وقد جمعها المصنف في باب سماه TAŞLMALAR، بمعنى الهجاء أو التبكيت، وقد ترجمتها إلى العربية نظماً مرتبة حسب ترتيبها في ديوان سيراني الذي جمعه عمر أطمجه، وأردفت المقالة بالنص التركي لهذه القصائد مرتبة كما وردت في الكتاب.

### المنهج المتبع في الدراسة:

كانت الدراسة التحليلية المقارنة والاعتماد على أمهات الكتب ذات الصلة في الأدبين العربي والتركي وكتب الأدب المقارن أساس هذه الدراسة، كما استعنت ببعض المخطوطات التركية والعربية

التي تيسر لي العثور عليها في مكتبة جامعة القاهرة. ولما كانت موضوع الدراسة هو شعر الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي في الأدبين العربي والتركي عند الشعاعين عبد الله النديم وسيراني فقد استدعى الأمر أن تتناول الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية في مصر واسطنبول في عصر الشعاعين، فرجعت إلى امهات كتب التاريخ التركي والعربي بغية توضيح الأوضاع التي أفرزت هذا الضرب من الشعر، كما اقتضت الدراسة إجراء مسح تاريخي شامل لشعر الهجاء السياسي في الأدبين العربي والتركي منذ ظهور هذا الضرب من الهجاء حتى عصر الشعاعين، فاشتملت الدراسة على جانب تاريخي وإن كان قطب رحاها الدراسة التحليلية المقارنة .

### الفصل الأول

أ. تعريف الأدب الشعبي: "ذلك الكلام الفني الجمالي الرفيع المستوى من شعر أو نثر الصادر عن أديب، كاتب أو شاعر وخاضع لمنطق لغوي فني معين"<sup>(١)</sup>. فالأدب الشعبي صنوان الأدب الديواني في هذه الصفات: من رفعة وجمال وخضوع للمنطق الفني واللغوي، وتدل لفظة شعبي على نسبه إلى الشعب الذي هو المجموعة البشرية المنتمية إلى بلد واحد وأصل واحد، أو أرض واحدة، ويحتكمون إلى قانون واحد، ويشتركون في تاريخ متناه في القدم، إن أول معاني الشعبية تكون في الانتشار، وبما أن الشعوب تمتد في تاريخها إلى جذور عميقة موعلة في القدم، فإن المعنى الثاني للشعبية يكمن في الخلود، ولذا فإن كلمة الشعبية عندما نطلقها على شيء فلا بد أن يتسم بالانتشار والتوزع والتباعد المكاني والزمني، وبمصطلح آخر التداول والتراثية.<sup>(٢)</sup> فشعبية الشيء لا تعني اتصافه بالابتدال والإسفاف والضعف، وإنما تدل في الحقيقة على الانتشار والديوع والتداول بين كل أجناس الشعب، فالشعبي ما اتصل اتصالاً وثيقاً بالشعب، إما في شكله، وإما في مضمونه، وإذا اتصفت ممارسة بالشعبية تعني أنها من إنتاج الشعب أو أنها ملك له.<sup>(٣)</sup> فعادات كل شعب وتقاليده، وطقوسه، وكل نتاجاته القولية، والمادية ملك له، لأنها نابعة من وجدانه قريبة من نفوس أفرادها في حالي الإنتاج والتلقي، تقول نبيلة إبراهيم: إن الأدب الشعبي في الحقيقة هو من إنتاج فرد أو أفراد يشكلون شعباً أو أمة، لأنه من غير الممكن أن تجتمع الأمة كلها كي

تؤلف حكاية، أو تصوغ مثلاً، إنما الإنتاج الفردي هو الأصل ثم يلقي قبولاً بين أفراد الشعب مما يسهل انتشاره وتداوله.<sup>(٤)</sup> وقد اصطلح الأدباء ونقاد الأدب على تقسيم الأدب قسمين، أدب الخاصة أو ما يسمى الأدب الديواني، وأدب شعبي. ولا فارق عندهم بين هذين الأديبين إلا من حيث أداة التعبير، بالعربية الفصحى أم بالعربية الدارجة على السنة العامة، على أن كثيراً من الأدب المعبر عنه باللغة الفصحى قد يكون أدباً شعبياً من صميم حياة الشعب، ومصوراً لها أدق التصوير. ويمكننا القول إن الأدب الشعبي هو الذي يفهمه عامة الشعب ويتأثرون به سواء أكان بلغة فصيحة أم بلغة دارجة، وكان عبد الله النديم من أكبر أقطاب هذا الأدب.<sup>(٥)</sup> ويعرف الأدب الشعبي في التركية باسم Halk edebiyati بمعنى أدب الشعب، أما الشاعر الشعبي فيعرف باسم شاعر الرباب، لملازمة الرباب له في أغلب الأحيان، أو شاعر الإنشاد، يقول أحمد حمدي طانينار: لا ريب أن التطورات العديدة التي مر بها الأدب التركي في النصف الأول من القرن التاسع عشر أسفرت عن نمط شعري شعبي جديد يُسمى فنّ المنشد، وقد ولج هذا الضرب من الشعر القرن التاسع عشر متصفاً بالصِّفات نفسها التي يتَّصف بها الشعر الديواني آنذاك.<sup>(٦)</sup>

**ب. الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي:** ذلك الضرب من الهجاء الذي يعبر عن عصبية الشاعر للوطن أو الدين أو الجنس أو الطائفة، فيذم حاكماً من الحكام أو جنساً من الأجناس أو طائفة من الطوائف، وتتوارى فيه شخصية الشاعر ومصالحه الخاصة المحدودة، فإذا به يعبر عن جماعة هو فرد منها ولا يكاد يُحس بشخصيته في إطار هذه الطائفة وتلك المجموعة، فشخصية الشاعر في الهجاء السياسي ضئيلة نحيلة لا تكاد تحس لها أثراً<sup>(٧)</sup>، ويرتبط الهجاء السياسي بالنقد الاجتماعي ارتباطاً وثيق العرى، فنجدهما مجتمعين لدى الشعراء الذين أوتوا نصيباً من الجرأة، فتجدهم يذمون الحاكم وأعدائه وينقدون أوضاع الشعب السياسية والاجتماعية لا يلوون على شيء سوى رفعة مجتمعاتهم وعلو شأن دولتهم وتحقيق العدالة ونبد المظالم ومحاربة كل رذيلة شاعت في المجتمع. ويعدُّ التبكيت أو التقرير أشد سهام الهجاء تسمماً، ويتمثل في المنظومات التي تدم أو تهجو أو تسخر من شيء، وتهتم في الوقت ذاته بعنصر الهجاء ممزوجةً بالمزاح وتُظهر على نحو ساخر

الجوانب المضحكة لحدث أو شيء ما، وهو ما اصطلح حديثاً على تعريفه بالكوميديا السوداء، فالتبكيك ما هو إلا هجاء اجتماعي وأشعار تبعث على الضحك وهو ضرب من التحذير وتوضيح السبيل، فالشعراء الشعبيون ينقدون الأحداث نقداً لاذعاً ويذمون غير المبالين بمزاحاتهم التي تشبه القواطع.<sup>(٨)</sup> والشاعر في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي لا يهجو شخصاً معيناً وإنما يهجو حدثاً أو ظاهرة أو سياسة، فهو يهجو مقام الرئاسة أو المشيخة أو القضاء أو الوزارة، وليس الأشخاص أعينهم، وهذا يفسر عدم ذكر الأسماء في أغلب شعر الهجاء السياسي مع استثناءات قليلة إذا اقتضت الضرورة الشعرية، أو تعمدتها الشاعر.

**ج. نظرة عامة على شعر الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي في الأدبين العربي والتركي حتى القرن التاسع عشر:**

**أولاً: في الأدب العربي:** كانت العرب تغري شعراءها بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم، واتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم شعراء ينافحون عنه، وكان أشهرهم حسان بن ثابت رضي الله عنه، ومن شعره ردّاً على أبي سفيان بن عبد الدار<sup>(٩)</sup>:

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا سُفْيَانَ عَنِّي	فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ نَخَبٌ هَوَاءٌ
هَجَوْتُ مُحَمَّدًا فَأَجَبْتُ عَنْهُ	وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفٍ	فَشَرُّكُمْ لِخَيْرِكُمْ مَا فِى الدَّاءِ

وتطور الهجاء السياسي في العصر الأموي جراء تطور الأوضاع السياسية والنزاعات والحروب التي حدثت بين بني أمية والمناوئين لهم، فقد قال أعشى همدان المتوفى عام ٧٠٢م في هجاء الحجاج بن يوسف الثقفي<sup>(١٠)</sup>:

مَنْ مَبْلِغُ الْحَجَّاجِ أَنَّنِي	قَدْ نَدَبْتُ إِلَيْهِ حَرِيًّا
حَرِيًّا مُذَكَّرَةً عَوَانًا	تُتْرِكُ الشُّبَّانَ شُهْبًا
وَصَفَّقْتُ فِي كَفِّ امْرِئٍ	جَلْدٍ إِذَا مَا الْأَمْرُ غَبَا

وكانت قصيدة الراعي النميري اللامية من أبرز الهجاء السياسي في العصر الأموي إذ قال  
يخاطب عبد الملك بن مروان<sup>(١١)</sup>:

إن الساعة عصوك يوم أمرتهم  
وأتوا دواهي لو علمت وغولا  
إن الذين أمرتهم أن يعدلوا  
لم يعدلوا مما أمرت فتيلاً

وازدادت حدة الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي في العصر العباسي، وتعد أرجوزة ابن  
المعتر المتوفى عام ٩٠٩م من الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي، وقد نظمها في ٤٢٠ بيتاً  
وقدمها للخليفة المعتضد المتوفى عام ٩٠٢م،<sup>(١٢)</sup> وسرد فيها أوضاع الخلافة العباسية قبل  
المعتضد في الجوانب السياسية والاجتماعية والاقتصادية وما اعترأها من ضعف وخور، وذكر  
فيها ابن المعتر أسماء المتمردين على الخلافة منهم فرعون مصر الثاني (أحمد بن طولون)  
وأسماء الوزراء والقادة والتجار الذين تلاعبوا بحاضر الدولة ومستقبلها وأحالوا حياة الناس  
إلى جحيم، وهي قريبة إلى الشعر الشعبي منها إلى الشعر الديواني، قال ابن المعتر يصف  
الهلج والخوف الذي كان يحياه الناس<sup>(١٣)</sup>:

وكل يوم ملك مقتول  
أو خائف مروع ذليل  
أو خالع للعقد كيما يعني  
وذاك أدنى للردى وأدنى  
وكم أمير كان رأس جيش  
قد نغصوا عليه كل عيش  
وكل يوم شغب وغصب  
وأنفس مقتولة وحرب  
كذلك حتى أفقروا الخلافة  
وعودوها الرعب والمخافة

إلى أن ذكر أسماء قادة المنشقين عن الدولة والمتمردين على نظام الحكم، وعلى رأسهم  
أحمد بن طولون:

وكان قد مزق ثوب الملك  
طوائف إيمانهم كالشرك  
فمنهم فرعون مصر الثاني  
عاصي الإله طائع الشيطان  
والعلوي قائد الفساق  
وبائع الأحرار في الأسواق

وبعد ابن بسام البغدادي المتوفى عام ٩١٤م من شعار الهجاء السياسي في العصر العباسي، ومن شعره في هذا الضرب، قوله مخاطبًا الموفق بالله أمير الجيوش<sup>(١٤)</sup>:

أيرجو الموفق نصر الإله  
ومن قبلها كان أمر العباد  
فإن رضيت رضيت أنه  
إلى أن قال:

فَهذِي الخِلافةُ قد ودعت  
فخلّ الزمان لأوغاده  
فيا ربّ قد ركب الأرنلون  
ورجلى من رجليهم عالية

ومن الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي في الشعر الأندلسي قول الأديب أبي عبد الله الفازاني في مقطوعة عثروا عليها في جيبه عند موته معبرًا عن المحن الشديدة التي عاشها الأندلسيون في ذلك الوقت<sup>(١٥)</sup>:

الروم تضرب في البلاد وتغنم  
والمال يورد كله قشتالة  
وذوو التعيين ليس فيهم مسلم  
أسفي على تلك البلاد وأهلها  
والجور يأخذ ما بقى والمغرم  
والجند تسقط والرعية تسلم  
إلا معين في الفساد ومسلم  
الله يلطف بالجميع ويرحم

ومن الهجاء السياسي قول صلاح الدين الصفدي المتوفى عام ١٢٩٨ م يهجو أميرًا ظالمًا من أمراء المماليك يسفك الدماء كأنه جزار<sup>(١٦)</sup>:

قد عجبنا لأمير ظالم  
فهو كالجزار فيهم  
ظلم الناس وسبج  
يذكر الله ويذبح

كما هجا ابن العطار المتوفى عام ١٣٩٢ م المستخدمين، وشدد على الأقباط منهم لما حظوا به من مكانة ومال لدى السلاطين المماليك قائلًا<sup>(١٧)</sup>:

قالوا ترى الأقباط قد رزقوا      حظًا وأضحوا كالسلاطين  
وعللوا الأموال قلت لهم      رزق الهبل على المجانين  
وبعد كتاب هز القحوف بشرح قصيدة أبي شادوف ليوسف الشربيني سجلاً على الحالة  
السياسية والاقتصادية في مصر في القرن السابع عشر الميلادي، والكتاب في هجاء  
الفلاحين في عصره وهجاء الحياة في الريف، فتحدث عن ضيق عيش الفلاحين وما يكابده  
الفلاحون من الفقر والعوز، والمظالم التي تقع على كاهلهم، ومن ذلك قوله<sup>(١٨)</sup>:  
لا تصحب الفلاح لو أنه      نافجة أرياحها صاعدة  
ثيرانهم قد أخبرت عنهم      بأنهم من طين واحدة  
وقوله:

لا تسكن الأرياف إن رمت العلا      إن المذلة في القرى ميراث  
تسبيحهم هات العلف حط الكلف      علق النورج جاعك المحراث

#### ثانياً: الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي في الشعر التركي:

تعد منظومة خرنامه، كتاب الحمار للشاعر شيعي المتوفى عام ١٤٢٩ م من أقدم الأشعار  
التركية في فن الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي، وهي منظومة على شاكلة قصة تحكي  
حادثة وقعت لحمار، يرويها الشاعر على لسان الحيوان وهي نموذج من نماذج الأدب  
الشرقي القديم المأخوذ عن الأدب الهندي، وهذه الأنواع من الحكايات الواسعة الشهرة  
نظمها كثير من شعراء الفرس من أمثال "سوزنى" من شعراء القرن السادس الهجري والأمير  
حسين الحسين الغوري الذي نشأ في هراة عام ١٣٢٠ م وغيرهما من شعراء الفرس. وقد  
لقت المنظومة التي كتبها شيعي اهتماماً كبيراً من الباحثين، فقد تحدثت عنها المصادر  
التركية قديمها وحديثها، ودارت حولها بحوث علمية كثيرة للوقوف على هذا اللون الذي  
أخرجه لنا شيعي من أدب الهجاء التركي.<sup>(١٩)</sup>

نظم شيخه "خرنامه" على البحر الخفيف "فاعلاتن - مفاعلن - فعلمن" في كل شطر  
وقدمها إلى السلطان چلبى محمد (١٣٧٩م - ١٤٢١م) لكي يستعين بالعتبة السلطانية  
بطريق الإشارة بعد أن اعتدى عليه اللصوص وسلبوا كل ما معه هو ورجاله. (٢٠)

حمار ضعيف هزيل جريح  
بماعة يجيء، بعشب يروح  
يرى القهر ليل نهار بوجه  
سقيم وجسم كثير القروح  
وما زال رغم الهزال يجر  
حمولاً بثقل سفينة نوح! (٢١)

هذا الحمار الضعيف التعيس تدلت شفتاه وسقطت ذقنه فأخذه الوهن حتي أصبح لا  
يقوى على حمل ذبابة واحدة فوق ظهره، ويصور شيخه حال الحمار الدميم تصويراً دقيقاً  
فيقول:

أقام للغربان في أذنه  
حفلاً، وللذباب في عينه  
بغير برذعته يأخذ  
الخنزير ذات تكوينه  
صاحبها اليوم أتى مشفقاً  
عليه مما صار من شأنه  
ما أثقل المسكين عنه رمى  
وساقه للرعي من دونه  
لم يزل الحمار مبشراً

يبتلعُ العشبَ بلا طحنه  
حتى رأى الثيرانَ من حوله  
كأنما تجيءُ من ظننه  
ناريةً الأعين، ما واحدٌ  
إلا بدا أقصرَ من قرنه<sup>(٢٢)</sup>

وَيصور الشاعر أعداءه في صورة تمثيلية فتصورهم أبقارا لها منظر مربع مخيف فهي في المرعى تبدو على اختلاف أشكالها:

وقرونها مثلُ الأهأةِ بعضُها  
وكما القسيِّ قرونُ تلكِ الباقية<sup>(٢٣)</sup>

ويتابع الشاعر سرد أحداث هذه الصورة المسرحية الرائعة، فيقول:

في حاله متعجبًا ظلَّ الحمارُ  
منذ المساءِ إلى بداياتِ النهارِ  
لا فرقَ قالَ لنفسه ما بيننا  
في الشكلِ والأقدامِ والمرعى الخضارِ  
لحمًا، دمًا، متشابهُونَ جميعًا  
لم تُخلقِ الأبقارُ من نورٍ ونارِ  
ما هذه التيجانُ فوق رؤوسهم؟  
ولم ابثنا بالأسى وبالأفتقارِ؟  
يقول شَيْخِي على لسان الحمارِ العجوزِ<sup>(٢٤)</sup>:

يا مذلولُ فقط ببلانك أنت بأسر  
إن الله الرازق هو من خلق الثور

قد هيا أسباب الرزق ببيرٍ وببحرٍ  
تدرس قمحًا تلك الأبقار إلى الفجر  
ومكذلك ترعاه وتأكله، هذا ما في الأمر<sup>(٢٥)</sup>

أما الحمار التعيس فيتذكر القرون المخيفة الشكل التي وضعت على رءوس الأبقار  
كالتيجان الملكية فيتألم ويعبر عن ألمه قائلا:

قد صارت للبقير العِزَّة لا للحُمير!  
تاج الدولة فوق رؤوس البقر  
هم ممتلئون شحومًا ولحومًا  
في الداخل والخارج مدَّ البصر  
أما نحن فحمالو حطبٍ وهشيم  
لا حظَّ لنا مهما كان العشب طري<sup>(٢٦)</sup>

بيد أن الحمار المشتكي لم يصغ لنصح الحمار العجوز، فتمرد وانطلق يأكل من الحقل  
ويملأ بطنه ناسيًا أنه حمار ظانًا نفسه كالأبقار ذوات التيجان، لكن نهيقه فضحه، ولم يكذ  
يراه صاحب الحقل حتى استل سكينًا وقطع أذنه، برع الشاعر في التعبير عن ذلك:

رأى الحمار الجائع الشَّعِيرِ  
مخضوضراً في المرج إذ يسير  
كأنه لنفسيه علاج  
فلم يزل يأكل في سرور  
ويملاً المكان بالأغاني  
وبالصياح يملأ الأثير  
تذكر الحمار الذي عليه

فَرَّاحٌ يَنْهَقُ أَخُوَ الْحَمِيرِ  
فَإِذْ بِصَاحِبِ الْحَقُولِ آتٍ  
وَأَمْسَكَ الْحَمَارَ كَالْأَسِيرِ  
فَقَطَعَ الذَّيْلَ بِلَا تَرَوٍّ  
وَجَدَّ أذْنِيهِ مِنَ الْجَذْوِ<sup>(٢٧)</sup>

ويفصح الشاعر عن غرضه من نظم هذه المنظومة التي اختار لها شكل المسرحية:

بَلِّغِ السَّمَاءَ أَنْبِيئَنَا وَيُكَانَا  
فَارْفِقْ بِنَا يَا سَيِّدِي السُّلْطَانَا  
وَعَلَيْكَ يَا شَيْخِي التَّرِيثُ دَائِمًا  
فَالْعَقْلُ أَعْلَى مَا بَلَّغْتَ مَكَانَا  
بِاللُّطْفِ تَنْتَصِرُ الْمَلُوكُ وَبِالْحَجَى  
وَيَرَى عِدَاهَا الْفَقْرَ وَالْحُدْلَانَا<sup>(٢٨)</sup>

أما عن مكانة منظومة شيخي فيقول فاروق قدري دميرطاش: "ظلت خرنامه شيخي معجزه حتى للأدباء القدامى من أمثال نفعي وحافظت على مكانتها فريدة بلا نظير قرونا طويلة وقد خلت منها آدابنا زهاء أربعة قرون ونصف حتى جاءت ظفرنامه لضيا باشا التي أخذها بدوره عن خرنامه<sup>(٢٩)</sup>"

وفي القرن التاسع عشر يسخر الشاعر شناسي (١٨٢٦ - ١٨٧١م) من شيخ الإسلام عارف أفندي فيقول:

بِقَلَنْسَوَاتٍ تَحْتَهَا لَيْلٌ شَدِيدٌ  
يُدْعِي الْعُرْفَانَ كُلَّ ضَرِيرٍ

أما البيت التالي فإن شناسي يجأ بالشكوى فيه من الصدر الأعظم فؤاد باشا (١٨١٤ - ١٨٦٩م) فيقول<sup>(٣٠)</sup>:

كـم أنـت محتـال فـؤاد ودائـمـا  
أهـل الريـاء مظنـة التزويـر

ويقول ضيا باشا (١٨٢٩ - ١٨٨٠م) في هجاء الصدر الأعظم مدحت باشا (١٨٢٢ - ١٨٨٤م)<sup>(٣١)</sup>:

أبـا المشـروطية لوثـك الظلم ولوثـك الجبن  
ولكن لن يثنيـك سوى أبـناء الوطن الغرر  
لست شجاعا في الحق ولا في العدل  
وكأنـك ناس أن الحـرية من حق البشر

وقد أفرد ضيا باشا منظومة في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي سماها ظفرنامه، وقد هجا ضيا باشا فيها خصومه السياسيين هجاء مقذعاً ولا سيما الصدر الأعظم عالي باشا (١٨١٥ - ١٨٧١م) ، وفيها يقول:

من كان السبب بمقتل والينا في الشام؟  
من دفع رعايانا نحو معاداة الحكام؟  
من منح نصارى لبنان ولايتة من أعوام؟  
من غير قانون وراثته حكم بلاد الأهرام؟  
ومئات من أغراهم بتنازع حكم البلقان؟<sup>(٣٢)</sup>

وقال أيضاً:

من يعتقد مساعدة أوروبيا لدولتنا هيهات  
ما احتجنا لأوروبيا لو فينا رجل كفاءات

كم حصل على قرض من أوروبا بالإثبات  
كيف من القرض إلى القرض نعيش ونقتات؟  
ذلك رجلٌ لو رحم الشعب لما قرض كان (٣٣)

يقول أحمد حمدي طانينار عن قصيدة ظفرنامه: كان الرأي العام العثماني في تلك الآونة مشغولاً بالأحداث السياسية الكبرى مثل تسليم العثمانيين قلاع صربيا للصرب وقضيتي رومانيا ولبنان وقضية كريت على وجه الخصوص. وقضية تغيير نظام وراثة الحكم في مصر، وجدير بالذكر أنه عُهد إلى عالي باشا بسحق العصيان الذي اندلع في جزيرة كريت واشتدت خطورته تدريجياً منذ عام ١٨٦٨م، ولكنه أخفق، ولم تعزب عن ضيا باشا أي شاردة أو واردة ولا أي وسيلة لشرح عدم دراية عالي باشا في تناول هذه القضية. ويمكننا القول إن قصيدة ظفرنامه قد رسمت لوحة تشخيصية لعصرها بفرشاة شديدة الجرأة. ومن ثم تأخذنا الحيرة من كفاءة المشاهدة ودقة رجل السياسة الذي تابع من كذب قضايا الدولة. وقيل إن هذه القصيدة كانت من اللطمات التي عجلت بموت عالي باشا. (٣٤)

### الفصل الثاني: عبدالله النديم وشعره في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي:

#### ١. الأوضاع السياسية والاجتماعية في عصر عبد الله النديم (٣٥):

عاصر عبد الله النديم سعيد باشا الذي ولي مصر بين عامي (١٨٥٤ - ١٨٦٣م) ومن بعده إسماعيل باشا الذي حكم بين عامي (١٨٦٣ - ١٨٧٩م) والخديوي توفيق الذي حكم بين عامي (١٨٧٩ - ١٨٩٢م) والسنوات الأولى من حكم الخديوي عباس حلمي الثاني، إضافة إلى أنه قضى أخريات حياته في إسطنبول في عصر السلطان عبدالحميد الثاني، ولا ريب أن مصادر أعلام المؤرخين الترك قد تناولت الأوضاع السياسية والاجتماعية في مصر آنذاك بالتدقيق لكون مصر أهم ولاية عثمانية في ذلك العصر، يقول المؤرخ التركي الأشهر جودت باشا في مذكراته: منحت الدولة العثمانية والي مصر سعيد باشا الحق في الاقتراض من الدول الأجنبية، ووفقاً لهذا فإن الصدر الأعظم عالي باشا الذي قال بعدم مشروعية حصول حاكم مصر على أي مساعدة مالية من الدول الأجنبية لأن ذلك يمهد

السييل للتدخل الأجنبي في شئونها قد غير رأيه بعد أسبوع واحد في اجتماع مجلس الوزراء،<sup>(٣٦)</sup> ووفقاً لما ورد في تاريخ جودت فإن يوسف كامل باشا صهر والي مصر سعيد باشا هو الذي استمال عالي باشا الصدر الأعظم إلى جانب والي مصر في هذه القضية، وفي مقابل هذا أعطى والي مصر عالي باشا أحد عشر ألف ليرة ذهباً، وبعد ذلك أعطى السلطان عالي وكامل باشا كليهما ألف ليرة ذهباً.<sup>(٣٧)</sup>

ولقد سعى إسماعيل باشا إبان ولايته مصر سعيًا حثيثًا إلى الحصول على لقب خديوي وإلى تغيير نظام وراثة الحكم في مصر حتى يخلص الحكم من بعده لأبنائه ويحرم أخاه مصطفى فاضل باشا (١٨٣٠ - ١٨٧٥ م) من الحكم من بعده، وأنفق في سبيل ذلك أموالاً طائلة، قدمت هدايا ورشا إلى إسطنبول، فقد ضارب في البورصة في باريس من ماله خدمة لحساب السلطان عبد العزيز الشخصي حتى يساعد السلطان عبد العزيز في الوفاء باحتياجاته المالية، وأعقب ذلك حصوله على لقب الخديوي "نائب السلطان" بدلاً من الوالي، أما وراثة الولاية في مصر فقد أخذت شكل الأمر بفضل الرشا المقدمة من مصر إلى القصر، واتسعت صلاحيات والي مصر التي كانت ضئيلة للغاية على نحو هدد علاقته بالوطن الأم، وفي النهاية بلغ الأمر ذروته في انفراد إسماعيل باشا بحكم مصر في دعوته في مراسم افتتاح قناة السويس حكام أوروبا دون أن يرى ضرورة توسط الخارجية العثمانية، وكانت مراسم افتتاح قناة السويس قد أرهقت ميزانية مصر وسببت لها أزمة مالية كبيرة.<sup>(٣٨)</sup>

وقد أثيرت عدة قضايا جدُّ جديدة عند بداية افتتاح الحكومة المصرية قناة السويس، فقد كانت الحكومة المصرية تجبر ما لا يقل عن عشرين ألف شخص من رعاياها على العمل سُخرة في حفر قناة السويس على مرأى ومسمع من الدولة العثمانية، وحينما تولى إسماعيل باشا سدة الحكم في مصر وعد بأنه سيقضي على نظام السُخرة، بيد أنه أخفق في مسعاه، وكان إسماعيل باشا يختلف كثيراً عن سعيد باشا، فهو من ناحية كان يستسلم دون شرط أو قيد للنفوذ الأجنبي الذي ظن أنه سيساعده في الضغط على الباب العالي ليحقق رغبته في الاستقلال التام عن الدولة العثمانية، ومن ناحية أخرى كان يؤكد بكل فظاظة وغلظة

وبالإسراف والأبهة للحكام الأجانب على استقلاله التام عن الدولة العثمانية؛ ومن هذا القبيل أنه أهدى ملكة اليونان هدية قيمتها مائة ألف فرنك لإنفاقها على لاجئي جزيرة كريت، وكانت جميع هذه الأشياء تشكل أعباء مالية على مصر وعلى الدولة العثمانية على حد سواء؛ فقد استدانَت مصر في اثني عشر عامًا دينًا يقدر بمليارين ومائتين وخمسة وعشرين مليون فرنك، وكان يوسف كمال باشا أحد وزراء الدولة العثمانية الكبار بمنزلة سفير غير رسمي لخدويي مصر في إسطنبول بفضل الهدايا والرشا، وها هي ذي الحقيقة فإن الأموال التي كانت ترد من مصر في صورة رشا وهدايا في مقدمة العوامل التي أفسدت فترة التنظيمات. <sup>(٣٩)</sup> ولوأننا عقدنا مقارنة بين الحقب المظلمة التي مرت بالمصريين، على كثرتها، لوجدنا حكم إسماعيل أحلك حقب الظلام، وهي الحقبة التي عاشها النديم صبيًا وشابًا ورجلًا. وفي الحقيقة فإن تاريخ إسماعيل على كثرة المؤرخين له لم يكتب كاملا في مصر، لا قبل ثورة ٢٣ يولييه ١٩٥٢ ولا بعدها. لم يكتب قبله، لأن الأقلام -فيما عدا النادر منها- أجبرت على الصمت إلا إذا أرضت الحاكم، فقلبت الحقائق وشوّهت التاريخ. ولم يكتب بعدها، لأن الأقلام حين انطلقت، كان كثير من الحقائق عن هذه الحقبة قد اختفى أو نُسي، ولم يكن أمامها من المصادر التي تستقى منها مادتها سوى المستندات الرسمية، أو الكتب الأجنبية الذائعة الصيت الشهيرة مؤلفوها، أو الكتب العربية التي زيفت الحقيقة. والوثائق الرسمية في عهد إسماعيل لا تصلح مستندًا للتاريخ فقد كان إسماعيل يمحو ما يشاء منها ويثبت، وعنده القدرة على التزييف، وكثيرا ما فعل. والمشهورون من الكتاب الأجانب إنما يكتبون عن هذه الحقبة لأنها تخدم غرضًا شخصيًا أو تخدم الدولة التي ينتمون إليها. <sup>(٤٠)</sup>

وقد برع عبد الله النديم في وصف الحياة السياسية والاجتماعية في عصره، وقد جاب مصر شرقًا وغربًا، يقول (النديم) فيما كتب: «كان الخديوي إسماعيل غارقًا في لذاته سائرًا خلف شهواته، لا يرفع إلا الأراذل، ولا يقرب إلا الأسافل. وكان يبيع الرتب بيع القماش الى الأوغاد والأوباش، ويستعملهم في الأحكام، وهم لا يعرفون ما سَطَرَت الأقلام. كل هذا ومعدة ظلمه تهضم الحديد وجهنم أطماعه تقول هل من مزيد» <sup>(٤١)</sup>

وكتب في جريدة الطائف: وكانت طرق تحصيل الضرائب تقشعر لها الأبدان، عمادها الإذلال والإهانة والإيلام. فإذا هبط الموظف قرية للأشراف على تحصيل الضرائب طلب سكانها واحدًا واحدًا: فمن دفع نجا من عذاب مهين ولا يناله إلا بعض السياط ليشبع نهم المأمور للضرب: ومن قصرت يده ألقاه الزبانية على الأرض وقطعوا إهابه بالسياط، فإذا نجا من الموت أودع السجن.<sup>(٤٢)</sup>

"وقد شاهدت جباة الضرائب يعترضون سير جنازة في أحد الشوارع، ثم تقدم كبيرهم وأمر بإنزال النعش من على أكتاف المشيعين حتى تدفع الضريبة التي كانت مستحقة على الميت. وصاح المشيعون: لعنة الله على الخديوي في كل كتاب، وأخيرًا دفعت الشهامة أحد المشيعين فأعطاهم الضريبة، وكانت ستة قروش.<sup>(٤٣)</sup>

ويقول أيضًا: "كانت البلاد على سعة أطرافها كليمان أعد للمذنبين، ومجلس جزاء هُيئَ لأرباب الجرائم والخاطئين. ولو أن سائحًا جويًا صعد في درجات الهواء إلى حد يرى ويسمع من تحته من أهالي الديار المصرية إذ ذاك لرأى أمة تتقلب على جمر العذاب على غاية من الاختلاط والاختباط تتحرك تحرك الدود على غير نظام وتسمع ضجة عامة وصيحة صاحبة تزعج السامع وتستنفر الهاجع وتفتت قلب من أودع ذرة من الإحساس الإنساني، وما هي إلا مزيج نفثات تقذف بها الصدور الموقدة والقلوب المكبته فتصعد بها الأنفاس المحترقة"<sup>(٤٤)</sup> وبدأت حركة الانفتاح على الغرب وإرسال البعثات العلمية المصرية إلى أوروبا تؤتي أكلها، فتطلع المصريون إلى الغرب من زاوية السياسة، فوقع أبصارهم فيه على المعاني الجديدة لحرية الفرد وحقوقه ونظام الحكم، وتطلعوا إليه من أفق الاجتماع فاسترعت انتباههم حضارته المتألقة، وعاداته البراقة، فاندفعوا يصبون من أنوار مدنية جديدة، استحوذت على ألبابهم وأفكارهم، فأغفلوا الملابس الشرقية كالجبة والعمامة، وارتدوا الطربوش والبدلة الإفرنجية، وتضاءلت الأزياء القديمة وحلت محلها الأزياء الأوروبية، ودخلت العادات الأوروبية في أساليب المأكل والولائم، فأخذ الناس يعدون الموائد، ويتناولون طعامهم على النمط الأفرنجي،

واستتبع ذلك مع الأسف محاكاة الأجانب في تناول المشروبات الروحية، فعم في المجتمع المصري الفساد، وصارت الخمر من شر الآفات التي ابتلى بها.<sup>(٤٥)</sup>

وتخلق الناس بالأخلاق الغربية، في أحاديثهم وندواتهم، وعكفوا على اللغات الأجنبية يتحدثون بها، أو يمزجون طرفاً منها باللغة العربية. وخرجت المرأة كذلك عن العادات الشرقية المأثورة، وتراخى حبل المحافظة على العادات والسجايا العربية، واندفع الناس في تيار التقليد البغيض للغربيين، يأخذون منه الغث والسمين، مفتتين بالجديد، حتى غرقوا في موجة التفرنج، التي امتدت إلى أصول الأخلاق فوصمت بها، حتى أصبحت المضاربة بالمال والمقامرة عادة مستحكمة، والمحاباة والرشوة داء ينخر في جسد المجتمع، حتى كاد التفرنج عند بعض الشبان ينقلب إلى لؤثة من الرقاعة والفساد. فأفاق العلماء من سباتهم، وانبرى المصلحون يدرأون عن أبناء الوطن هذا الوباء الجارف.<sup>(٤٦)</sup>

وأقبل الوجهاء على حضور المسارح، ومشاهدة التمثيليات، وزاد إقبال الناس على الموسيقى والغناء، وزادت مكانة المغنين في النفوس، ونالوا من حب الناس حظاً عظيماً، وفي مقدمتهم عبده الحامولي الذي كان إمام المغنين في عهده بلا منازع، وابتدع الخديو إسماعيل سنة الرقص الأفرنجي، فكان يقيم في قصرى عابدين والجزيرة حفلات راقصة ينفق عليها ببذخ، وكان يدعو إليها وجهاء المجتمع ورجال السلك السياسي وعقيلاتهم، وعنه أخذ بعض المصريين هذه السنة ودخل الرقص الأفرنجي إلى مجتمعنا المصري حتى يومنا هذا.<sup>(٤٧)</sup>

وكانت تنفق على حفلات الأفراح في ذلك العصر نفقات بالغة، فقد كان السُرارة والأعيان يفتنون في تعظيمها ويتنافسون في مظاهر الإسراف والبذخ فيها، وعنهم أخذ كثير من أفراد الطبقتين المتوسطة والفقيرة، فاستدانوا لأجل هذه الأغراض، كما امتاز هذا العصر ببهجة الحفلات العلمية المدرسية التي كانت تقام لمناسبة انتهاء الدراسة في المدارس على مختلف مستوياتها. وكان لحفلات سباق الخيل في ذلك العصر من مظاهر الروعة جعل أفراد الطبقة

الممتازة وغيرهم من طبقات الشعب يتسابقون إلى مشاهدتها بالعباسية، واستمرت حفلات الموالد الدينية والأعياد موضع إقبال الناس ورعاية الحكام.<sup>(٤٨)</sup>

### ب: شعره في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي:

١. في مصر: يعد عبد الله النديم من شعراء الوطنية بما بعث في نفوس أبناء الوطن من معاني الحرية والكرامة ووحدة الكلمة<sup>(٤٩)</sup>، أصدر عبد الله النديم عددًا من الصحف، منها الطائف والتنكيك والتبكيك والأستاذ، وكانت صحيفة الأستاذ تناصر الخديوي عباس حلمي الثاني والسلطان ضد الاحتلال، فيما كانت جريدة المقطم من الجرائد الموالية للإنجليز، وكانت جريدة الأستاذ ذائعة الانتشار بين القراء، وكان أصحاب المقطم يشنون حملات ضارية على النديم، ويوعزون إلى سلطات الاحتلال أن مقالات النديم ترمي إلى هدف سياسي وإن كان ظاهرها الإصلاح الاجتماعي والتعليمي، وكان النديم يعقد الآمال على الخديوي توفيق، في مقاومة الاحتلال الإنجليزي وأن يخالف نهج أبيه في الاستبداد والإسراف، فقال مخاطبًا توفيق في مسرحيته الوطن<sup>(٥٠)</sup>:

فاجع من القوم من ترضى خلائقه	واجعل لكل من الأعضاء قوانينا
وشدّ الأمر حتى لا يضيع سدى	واجعل زمانك فيه العدل واللينا
وطهر القطر ممن طبعه شره	وخائن يحرق الأرض ويشوينا
وكن لأهل الوفا حنًا وملتجئًا	وكن لأهل الهوى سيفًا وسكينًا

وقال على لسان سلمى في مسرحية الوطن، متحسرًا على أوضاع مصر ورجالها الذين حكموا بقوة جأشهم الورى وتحكموا<sup>(٥١)</sup>:

يا الديار ربوعها تنهدم	والدهر يأتي بالدمار ويقدم
أين المنازل والقصور وأهلها	أين الجياد وقرنها الضيغم
أين الذين إذا تبدى خصمهم	في جيشه مستأسدًا لم يهزموا

أين الذين إذا غزوا بقوة جأشهم  
أين الألى طردوا الجياد إلى العلا  
يادهر غيرت المعالم فأتد  
فعلوا على كل الورى وتحكموا  
فدنت إليهم من علاها الأنجم  
وارحم فتاة بالها لا ينعم

ويث حزنه على حال مصر على لسان دعد في مسرحية الوطن<sup>(٥٢)</sup>:

أين المرابد والمرابع والربى  
أين الذين إذا تأخر جارهم  
أين الذين إذا تلم مئمة  
شلت يمينك يازمان فجعتني  
يا مي قومي ساعديني في البكا  
أين الرجال ومن به أستعصم  
عرفوا له حق الجوار وقدموا  
طاروا على رأس العدو وحوموا  
بذهاب من يقري الضيوف ويكرم  
ودعي اللثام فقد تولى المحرم

كان عبد الله النديم مصلحًا اجتماعيًا خير مجتمعه وعرف داءه من طول أسفاره شرق البلاد وغربها طولًا وعرضًا، وقد أجاد تشخيص الداء، فذم انصراف الناس إلى محاكاة الأجانب في سلوكهم ودعاهم إلى التمسك بعاداتهم وتقاليدهم في المأكل والمشرب والملبس، ولم تخل هذه الدعوات من ذم من كانوا سببًا في نشرها بين طبقات الشعب، وقد اختار النديم أن تكون رسائله الإصلاحية إلى عموم المصريين بالعامية المصرية لا بالفصحى، وقد تناولت هذه الرسائل التي جاءت أزجالًا الأدواء الاجتماعية التي فشت وسط المصريين على اختلاف طبقاتهم وأصولهم بالعرض وتقديم

الحلول، وكان عبدالله النديم زجالًا كما كان شاعرًا وخطيبًا،<sup>(٥٣)</sup> وكان النديم يرى أن أوروبا أو الأجانب هم أساس كل شر في البلاد، وقال بالعامية<sup>(٥٤)</sup>:

ضحكت أوروبا على عقولكم — لجل تطولكم — بالخمير والقول والنسوان  
وراح صلاحكم ويقينكم — بل راح دينكم — لما استحلثتوا البهتان  
ياميت خسارة وندامة — والله غرامة — نبيع بكاس خمرة الأوطان  
آدي المصايب ولا بلاش — يا أوباش — بتم لأوروبا عبدان

وقال في هذا الصدد<sup>(٥٥)</sup>:

أهل البنوك والأطيان      صاروا على الأعيان أعيان  
وابن البلد ماشي عريان      ممعاه ولا حق الدخان

شرم برم حالي تعبان

يا ما نصحتك يا بنجر      وقلت لك أوعى تفنجر  
فضلت تسكر وتفنجر      بما صبح بيتك خربان

شرم برم حالي تعبان

الحق عندك يا خويه      يلي طليت وشك بويه  
ولبست سروال بأوية      ومشيت تقلد في النسوان

شرم برم حالي تعبان

كانت عزيمك مشدودة      وسط الرجال المعدودة  
أمسيت وأمك مسعودة      تندب رجالك والأوطان

شرم برم حالي تعبان

فتّ العدس وبصار البيت      بالجنبري والكستليت  
فين الردة وفطير الزيت      والجلويين أكل الغيطان

شرم برم حالي تعبان

بعنا العمامة بالطربوش      والعري بالثوب المنقوش  
صبحت بلادنا للمغشوش      مورد وصانعها ظمآن

شرم برم حالي تعبان

وقال في ذم الخمر<sup>(٥٦)</sup>

أم الخبائث بنت علوج الهوى  
حملت صواحبها على طرح الحيا  
ويكرها كحلت عيون رجالها  
والحرّ يأتي حالها متعزّزاً  
ولما علت نعمة النديم وهاجم الاستعمار وجاهر بنصرة الخديوي عباس حلمي الثاني  
وخاطب الشعب قاتلاً<sup>(٥٧)</sup>:

وحاشوا أناساً أشربوا حب غيركم  
مثالهم بعض الأولي أنشأوا لكم  
ينادونكم للغير باسم صلاحكم  
وقال في ذم الجرائد الخائنة للوطن<sup>(٥٨)</sup>:

فمن ينصر الخوان فهو شريكه  
ومن يصحب النصّاح يعليه نصحهم  
وهجاهم بالعامية كما هجاهم من قبل بالفصحى، فقال<sup>(٥٩)</sup>:

يا سي نديم عشان خاطري  
وانزل عليهم دور طيب  
وليش بتسكت في الأعداد  
فين العصا يابن الأمجاد  
إلهي الكلاب دولا بعضمة  
إياك تزيج عنا الغمة  
عن الرذال مع سكرينا  
تضرب بها الطامع فينا

ومن الهجاء السياسي هجاء رئيس المجلس النيابي الذي انحاز إلى الإنجليز ويسّر لهم  
سبيل احتلال مصر<sup>(٦٠)</sup>:

زنيم أصله "هي يي بي"  
 جهول مظلم الأفكار فدم  
 أضاع الدين والدنيا جميعاً  
 وباع الناس للأعداء بنقد  
 فمن يرجو صلاحاً في ديار  
 وضيع قد تناهى في الخساسة  
 ترى من صباه في النجاسة  
 بجهل عندما استلم الرئاسة  
 وأذهب من بني مصر الحماسة  
 بها الخنزير ينظر في السياسة

وقال في هجاء الخديوي إسماعيل الذي أفرط في الرشا من أجل تغيير نظام الوراثة في مصر، وكانت عاقبة أمره خسراً، فكما حرم شقيقه مصطفى فاضل باشا من ولاية العهد، فقد خلعه الإنجليز وولوا مكانه ابنه توفيق<sup>(٦١)</sup>:

ففارق ملكه من غير حرب  
 كذا شأن الملوك إذا تعدوا  
 ومن ساس البلاد بغير عدل  
 ومن أدلى الرشا بغير دلو  
 وأبعد عن مواظنه البهية  
 على ملك الأقارب والرعية  
 حقيق أن تفاجئنه الرزية  
 رأى الحرمان من ماء الركية

وقال في ذم نار الفتنة التي يوقدها الاستعمار بين أبناء الشعب الواحد حتى يسهل السيطرة عليهم جميعاً<sup>(٦٢)</sup>:

مذاهبكم شتى وكل بدينه  
 فليس لكم إلا المواطن وحدة  
 وسودوا يعدل معه حسن سياسة  
 ونادوا بأن الشرق حُر وأهله  
 قرير العين لا يحوله النعر  
 وليس لكم إلا عزائمكم مهر  
 تؤيد ملكاً كل تابعه عفر  
 وسيان في المأوى التعمم والزئر

فتعقدت الأمور بين النديم وسلطات الاحتلال حتى طالبت الصحافة الإنجليزية التيمز والديلي نيوز بإسكاته، فأصر اللورد كرومر على نفيه وأذعن الخديوي للقوة وتخلي عن النديم في سبيل مصلحته.<sup>(٦٣)</sup>

وخرج العدد الأخير من الأستاذ وفيه يودع النديم قراءة بمقال تحية وسلام، وفيه يقول<sup>(٦٤)</sup>:

أودعكم والله يعلم أنني      أحب لقاكم والخلود إليكم  
وما عن قلبي كان الرحيل وإنما      دواعي تعدت فالسلام عليكم

٢. في إسطنبول: نفي عبد الله النديم أولاً إلى يافا ثم إلى إسطنبول، وعلى الرغم من أنه نال الحظوة في إسطنبول، فعمل مفتشاً للمطبوعات في الباب العالي ونال الحظوة لدى المقام السلطاني، وتعرف على كثير من الوزراء وأرباب المكانة العلمية<sup>(٦٥)</sup>، وعلى الرغم من ذلك فإنه عاش هناك متعطل المواهب متجمد النشاط والهوايات، فلا كتابة ولا خطابة ولا إثارة للأفكار وهو الذي لم يعرف للهدوء طعمًا فصار في وسط يكاد يخنق فيه لا يفرج عنه إلا مجلس صديقه وأستاذه جمال الدين الأفغاني، وكان قد وصل إلى إسطنبول بناء على طلب من السلطان عبد الحميد الذي كان يريد استمالة الشخصيات الدينية في صفه حتى يمكنه دعوة المسلمين في أنحاء العالم إلى الالتفاف حول فكرة الجامعة الإسلامية، وقد لازم النديم أستاذه الأفغاني فكانا يتحدثان ويشكو كل منهما للآخر تعذيب روحه الحبيسة وتكاثر عيون وجواسيس السلطان حولهما، وجمعت بينهما المحنة والغربة.<sup>(٦٦)</sup>

وقد خاطب السلطان عبد الحميد الثاني أن يحسن اختيار حاشيته<sup>(٦٧)</sup>:

نبرئ منك الذات عن ظلم أمة      ولكن حوالبك القليل به غدر  
فسنّ التساوي واحتكم واعف واصطبر      ترى الجثث الموتى يحركها النشر  
وعمّر بلاداً بانتشار معارف      وإصلاح أرض لا يرى أهلها الضّر  
ولا تعط شبراً للأجانب واحتفظ      فما بعد ذا إلا التنازع والكر  
وأوقف سير الالتزام لغنيته      تراهم رعايا والجميع له مكر

وكان يواسي نفسه بالصبر على الغربة وفراق الأحبة، فقال في ذم الزمان<sup>(٦٨)</sup>:

شلت يمين الدهر أدمت منحري فرمت بكف الذئب فك القصور  
صالت وقد أرخى الدجى ثوب الأمان على النديم فمزقته بخنجر  
لم يحفظ العهد الذي عاهدته إنني إذا نام الردى لم أسهر  
جهل اللئيم مكان قدري فاعتدى ولو أنه يدري به لم يغدر

ولما زار الخديوي عباس حلمي الثاني إسطنبول عام ١٨٩٤م التقى النديم وجمال الدين الأفغاني، واستأذن النديم عباس حلمي الثاني في زيارته الثانية إسطنبول عام ١٨٩٥م أن يعود إلى مصر فأذن له بيد أن رفض السلطان عبد الحميد الثاني حال دون ذلك، ثم ما لبث السلطان عبد الحميد أن قربه من نفسه وشمله بعطفه، وكانت علاقته بالسلطان عبد الحميد تتقلب بين مد وجزر بسبب أبي الهدى الصيادي الذي نظم كتاب المسامير هاجياً له ومعرضاً به.

كتاب المسامير: كان أبو الهدى الصيادي سورياً من حلب، علا نجمه وتألق حتى أصبح لاسمه أهمية بالغة في تاريخ الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، وقد امتد نفوذه من السياسة إلى الجيش والإدارة وسمي "مستشار السلطنة" و"عماد السياسة" و"مستشار الملك" و"سيد العرب" و"رئيس مجلس المشايخ" و"العارف بالله"،<sup>(٦٩)</sup> وقد ساءت العلاقة بين أبي الهدى الصيادي من جانب وكل من جمال الدين الأفغاني وعبد الله النديم من جانب آخر، ويرجع ذلك لأسباب، أهمها اعتقاد الصيادي أن الأفغاني صار منافساً له ومزاحماً في مقامه الديني خصوصاً أنه كان يدخل على السلطان ويصلي معه الجمعة<sup>(٧٠)</sup> كما أن السلطان كان قد عرض على الأفغاني مشيخة الإسلام. ونتيجة لذلك توترت العلاقات بينهما، وأخذ أبو الهدى يكيل الدسائس للأفغاني ويعرقل عليه مساعيه ويكثر من العيون والجواسيس حوله ويوسوس للسلطان ضده.<sup>(٧١)</sup> ومن هنا استغل النديم عداً أبي الهدى الصيادي للأفغاني في التنفيس عن قدراته المعطلة وأفكاره المكبوتة خصوصاً أنه تلميذ الأفغاني وصديقه، وكان أبو

الهدى يسعى في إيذاء كل من يذكر الأفغاني بالخير، وزاد من حنق الصيادي على النديم أنه مصريّ، وكان قد أتى واحد وعشرون عالمًا من علماء مصر بتكفيره وزندقته.<sup>(٧٢)</sup>

وبالرغم من أن كلمة الصيادي كانت في الدولة العثمانية تجري في نفوس الحكام معجى السحر فإن النديم لم يأبه لكل ذلك بل انطلق في هجائه دون أن يهتم بسطوته وقدرته على الانتقام منه حيث كان يلدّ له مواجهة العظماء ومنازلة الكبراء ومساجلة الطغاة دون خوف لا يعبأ بالقوة ولا يخشى البطش فإذا نازل أحدًا وسلط لسانه عليه كانت الكارثة فلا يبالي بالعظام ولا يخشى في الحق لومة لائم. فكتب فيه كتابًا سماه المسامير، وقد ذكر النديم أن الهدف من هذا الكتاب هو أن نبين الحق لأهل الطريق وأن نرشد الإخوان لما فيه الصلاح ونبعد بهم عن أهل الفساد والطلاح، فإذا بيّنا سير أهل الضلالة ومنتحلات فرق الجهالة، ورفعنا الستار عن أعمال ابن صياد، ونشرناها بين العباد فقد أوضحنا سبل الحق لمترادها، والأشياء تعرف بأضدادها.<sup>(٧٣)</sup> وكانت الفصحى لغة الكتاب إلا في مواضع قليلة استخدمت فيها العامية وكلمات من اللغة التركية كتبها النديم بأسلوب فيه الكثير من الدعابة تخفيفًا من وطأة الهجاء المقذع.<sup>(٧٤)</sup> وقد أدخل النديم ضمن شخصيات هذا الكتاب الشيطان، فصوره في صورة الحزين لظهور منافس له من بني الإنسان فاقه في حيله وأحاييله، وسلبه سلطنته وسطوته فذكر أن أحد أولياء الله الصالحين قابل إبليس فوجده حزينا مكتئبًا يندب حظه، فلما سأله عما حدث له بكى إبليس ثم أخبره عن ظهور منافس له من بني البشر فاقه في المكر والحيل، وأجبر الشيطان على اختياره ليكون عونًا له على تشجيع الناس على اتباع طريق الضلال، ولما سأله عن اسم هذا الشيطان من الإنس ذكر أنه أبو الضلال، فطلب الشيخ من إبليس أن يسرد قصته، فسردها في تسعة فصول سمي كل منها مسمارًا، وهذه المسامير تضمنت هجاء الصيادي في أسلوب مليء بالهجاء الفاحش،<sup>(٧٥)</sup> ولما سمع الصيادي بكتاب المسامير لم يهدأ له بال حتى رد عليه بكتاب سماه "صوت الهزار وزيق العذار"<sup>(٧٦)</sup> كما أوعز بتأليف كتاب نشره على نفقته ردًا على مسامير النديم سماه "سهام التدمير في الرد على

كتاب المسامير".<sup>(٧٧)</sup> وتناول فيه علي مصر والمصريين. يقول عبد الله النديم في هجاء ابن الصيادي<sup>(٧٨)</sup>:

أسفي على ملك يخر به الشقي  
يا آل عثمان تحروا أمركم  
يا آل عثمان أقيموا ملككم  
يا آل عثمان استعدوا قبل أن  
إن ابن صياد تكون نطفة  
فالروس والإفرنج إن عادوكم  
هذا يشوش ملككم بدسائس  
ويحذر السلطان من أعماله  
ويكفر الأشراف في أقواله  
يا آل عثمان احذروا من شؤمه  
يارب حصن ملك نائب أحمد  
إني دعوت وأنت ذو الفضل الذي

بسعاية في حق كل همام  
وخذوا الحذار وفوقوا لسهام  
بالحزم والتدبير والإعظام  
يأتي العدو لفتنة الإسلام  
فإذا أتى ظل الوري بظلام  
لا يفعلوا فعل ابن شر لئام  
تدعو الولاة لأقبح الأحكام  
بالدس والإغرا لقطع وئام  
ويفسق العلماء وكل إمام  
هذا اللعين لكم كشوم قطام  
من كاذب الأقوال والأحلام  
نرجو به الحسنى وحسن.. ختام

ويحذر من خطورة أبي الصياد وسياسته على الدولة العثمانية، فهو يتلاعب بالدين ويجعله مطية للوصول إلى مبتغاه، وما له من هدف سوى القضاء على ملك آل عثمان، يقول النديم<sup>(٧٩)</sup>:

أرى الدين مالت للسقوط دعائمه  
أرى الدين يبكي عند قبر محمد  
أرى ردة الاعراب بعد نبينهم  
أرى عمر الفاروق في حزن على  
أرى نكبات الدهر طارت وحلقت  
وعرش قوى الإسلام ساخت قوائمه  
كما بكت البدر المشرع فاطمه  
أخف وأوهى من مصاب يهاجمه  
تضعض ملك قومته عزائمه  
لمجتمع الإسلام إذ نام قائمه

أرى صدمة تندك منها شوامخ  
أرى فاجراً بالدين يلعب دائماً  
أرى مفسداً للملك يحرم قربه  
مصائب من فوق الرؤوس تراكمت  
وأبي مصاب بعد مولد خاسر  
كذوب كفور جاهل متعالم

بملك بني عثمان اذ جاء هادمه  
يشاركة في الاثم غر يسالمه  
ويحرم من رضوان ربي راحمه  
على الملك اذ يخشى عليه أعظمه  
يقابل بالكفران من هو طاعمه  
لئيم وضع مشتهاه شتائمه

وفاته: أصيب عبد الله النديم بالسل الرئوي، وتوفي في إسطنبول ليلة الأحد العاشر من أكتوبر عام ١٨٩٦م، وقد أمر السلطان عبد الحميد الثاني بجزاة رسمية له حضرها العلماء والكبراء ودفن في مقبرة يحيى أفندي في بشكطاش.<sup>(٨٠)</sup>

### الفصل الثالث: الشاعر سيراني وشعره في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي:

أ. اسمه ونسبه: وُلد عاشق سيراني في محله اوروزا (الجامع الكبير) من قضاء دولي Develi (Evrekli) التابعة لمدينة قيصرلي. من أجل ذلك يعرف في العديد من المصادر باسم دوليلي سيراني أو اوركلي سيراني.

وقد اختلف في تحديد سنة مولده، فقد ذكر ابن الأمين محمود كمال اينال أنه ولد عام ١٨٠٠ م، بينما يرى محمد فؤاد كوبريلي أن مولده كان عام ١٨٠٧ م.<sup>(٨١)</sup>

واسمه الحقيقي محمد، ووالده جعفر أفندي إمام جامع اوروزا، وأمه أمينة خاتون. تعلم العلوم الأولية على يد والده، وأكمل بعد ذلك في مدرسة خلاصيه Halasiye، بيد أنه انقطع عن هذه المدرسة دون أن يكمل تعليمه. قضى شطراً كبيراً من سنوات شبابه في ضواحي مدينة دولي، ثم التحق بالجيش العثماني عام ١٨٢٠م، وقيل إنه مكث في الحياة العسكرية ثماني سنوات.

ب: مخلصه: يذكر سيراني حادثة تبوّأت مكاناً في الروايات الشفهية عن أنه كان يلقب بـ "بدلي عاشق"، ووفقاً لما تنص عليه هذه الرواية فإن سيراني عندما كان في الخامسة عشرة من عمره ذهب ليفتح المسجد لصلاة الفجر بدلاً من أبيه الذي كان مريضاً آنذاك، وعندما

أشعل قناديل المسجد رأى في المسجد أناساً حسان الوجوه، فصلى معهم، وخرج معهم إلى حدائق ألييز، وأكلوا عنباً في الحديقة على الرغم من أنهم كانوا في موسم الشتاء، وذهبوا من هناك إلى بغداد، وزاروا قبر الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان وعادوا مرة أخرى إلى حدائق ألييز. وشوهد محمد بعد أسبوع في الحديقة فاقد الوعي، وشرع منذ ذلك الحين في قرض الشعر والعزف على الرباب.<sup>(٨٢)</sup>

ويعتقد الناس أنه حظى ببعض المزايا غير المعتادة (الكرامات). وقد ذاع صيته أثناء التحاقه بالخدمة العسكرية، ورأى أماكن عديدة فرضها نمط حياة العاشق الرحالة الذي كان يحياه سيراني. وسافر إلى إسطنبول مثل العديد من الشعراء الشعبيين.<sup>(٨٣)</sup> ويُعتقد أن سيراني سافر إلى إسطنبول في عهد السلطان محمود الثاني (١٨٠٨ - ١٨٣٩ م) أو في عهد السلطان عبد المجيد (١٨٣٩ - ١٨٦١ م) ويتضح في إحدى منظوماته التي نظمها على وزن القشمة عن أيامه في إسطنبول أنه مكث بها سبع سنوات، وقد تلقى تعليمه في مدرسة كوبريلي في ذلك الإبان، وتذكر المصادر أنه تعلم فن الخط والنقش، وكان سيراني يواظب على مقاهي الميدان التي كانت ملتقى يجتمع فيه شعراء الرباب في ذلك الوقت.<sup>(٨٤)</sup> وقد شارك في مسابقات عديدة نظمها القصر لشعراء الرباب، وعلى هذا النحو ذاع صيته يوماً بعد يوم، وقد عكس في أشعاره أيضاً سلوك الشاعر الذي يتمرد في مواجهه الظلم، والتشرد والمفاسد، ولهذا السبب فر من إسطنبول إلى حلب بمساعدة صديقه خوفاً من العقاب الذي كان يتوقعه بسبب جرأته في مواجهة الظلم والفساد. وتنقل بعض الروايات الشفهية أنه غادر إسطنبول عام ١٨٣٩ م.<sup>(٨٥)</sup>

ويُعلم أن سيراني مكث قرابة ثلاث سنوات في مدينة حلب، ويقال إنه انتسب هناك للطريقة القادرية، وقد ذكر أيامه في حلب في مقطوعتين من أشعاره على وزن القوشمة. وسافر إلى بغداد ومصر في أثناء وجوده في حلب وعرف حتى نهاية عمره الذي عاشه في لجة الفقر والعدم ومكابدة الألم بصفات مثل سيراني المعنون وسيراني السكران.<sup>(٨٦)</sup> وتوفي عام ١٨٦٦ م في دُولي ودفن في المقبرة القديمة التي بنيت عليها حالياً مدرسة دُولي الثانوية.

وقد أقامت له بلدية دُولى عام ١٩٧٦م نصبًا تذكاريًا مع الرباب في ميدان الجمهورية في دُولى، وقد قرض سيراني الشعر ارتجالاً بصحبة الرباب، فضلاً عن أنه قرض شعراً على الأوزان العروضية العربية ووزن الهجا التركي.<sup>(٨٧)</sup>

**ج . تصوفه:** وثمة خاصية أخرى لشعر سيراني تتمثل في اعتماده كثيراً على المصطلحات والحكم والأمثال. وإذا كان ابن الأمين محمود كمال اينال قد ذكر أن سيراني كان ينتسب للطريقة النقشبندية،<sup>(٨٨)</sup> فقد ظهرت بين أشعاره دلائل بينات على ذوق البكتاشية وتأثير الشعراء العلويين البكتاشيين على شعره. فقد تبوأ في شعر سيراني القضايا الدينية وعلى رأسها الإمام على والاثنى عشر إمامًا والموت والغربة والفقر والحب والصدقة وخلق الإنسان. ويرى بعض المؤرخين أن سيراني كان يمتلك لغة يمكن أن تُعد محكمة بسبب دورانه كثيراً حول معاني التصوف ومصطلحاته.<sup>(٨٩)</sup>

**د. ديوانه:** استهل الشاعر سيراني ديوانه بالنعت النبوي الشريف، واستغرق ذلك من الصحيفة السادسة عشرة حتى الصحيفة الحادية والعشرين، وأعقب ذلك بقصائده في معجزة موسى الكليم حتى الصحيفة الرابعة والعشرين ثم قصائده في نبي الله نوح عليه السلام حتى الصحيفة الحادية والثلاثين، ثم قصائده في فجيعة كربلاء حتى الصحيفة الحادية والخمسين، ثم قصائده في جمال سيدنا يوسف عليه السلام، ثم بكائية سيدنا الحسين، ثم قصائده في توحيد الباري وقصائده في العشق الإلهي والتصوف. وجاء فن الهجاء من الصحيفة السابعة بعد المائة الرابعة إلى الصحيفة الثالثة والثلاثين بعد المائة الرابعة.<sup>(٩٠)</sup> وكانت أول دراسة أجريت حول ديوان سيراني باسم (سانحات سيراني)، وقد أجراها أحمد حازم، وقد أفاد من هذا الكتاب كل الباحثين الذين أجروا دراسات عن سيراني. وكان في الأدب التركي في القرن التاسع عشر شاعران يحملان مخلص سيراني، أولهما اسيرطه لى سيراني، والآخر روملي سيراني.<sup>(٩١)</sup>

#### هـ . الحياة السياسية والاجتماعية في الدولة العثمانية في عصر الشاعر سيراني:

عاش سيراني بين عامي ( ١٨٠٠ - ١٨٦٦م)، وقد عاصر الشاعر ثلاثة من السلاطين العثمانيين، هم السلطان محمود الثاني والسلطان عبد المجيد الأول، وسنوات من حكم السلطان

عبد العزيز، ولا جرم أن القرن التاسع عشر يعدُّ أهمَّ عصر في تاريخ الترك العثمانيين سياسياً واجتماعياً وأدبياً؛ فالدولة كانت تغدو السير نحو هاوية الانهيار والتردي، فقد أوهنتها الحروب ونخرت في عظامها فضلاً عن حركات التمرد الداخلية، فقد كان تمرد الصرب، وحركات التمرد في أفلاك وبوغدان، وحركات التمرد في اليونان، وتمرد حاكم مصر وعكا، والحركة الوهابية، والاضطرابات والقلاقل في العراق، ومجموعة الهزائم المتراكمة الصغيرة والكبيرة في كل من الأناضول والبلقان التي دعت الضرورة إلى اتخاذ إجراء ضدها، وطمع رجالات الدولة، وجهلهم بجنود الإنكشارية الذين استحوذوا على ثقة الدولة خلق إحساساً بدخول الدولة العثمانية دائرة التفكك التام. وكان السلطان محمود الثاني يريد أولاً أن يعيد قوته ونفوذه المركزي وأن يقوى مرة أخرى الروابط التي تفككت، بيد أنه لم يثق بالرجال ولا سيما الصدور العظام. فقد كان يشاور رجالاً معظمهم لا يرتقون لدرجة المسؤولية، قليلي التجارب والحنكة السياسية. وإن الشعب كان يجار بالشكوى من نفوذ هؤلاء الأشخاص الذين ملكوا زمام الناس ولا يعاؤون بالمسؤولية، ولقد أطلق الشعب بسبب ذلك لقب "ملك دون تاج" غير مرة هؤلاء الأشخاص. ودُبحت الدولة بهذه الضربة القاصمة. (٩٢)

وقد ألغت الدولة فرقة الإنكشارية عام ١٨٢٦م واعتبرت الدولة ذلك نوعاً من الإصلاح العسكري في الجيش العثماني. ومما يؤسف له أن الدولة لم يتسن لها أن تُظهر نفس الحنكة والنضج في الأحداث التي أعقبت إلغاء فرقة الإنكشارية. وقد منح هذا الوضع روسيا فرصة شن الحرب على الإمبراطورية عام ١٨٢٨م، وأجبرت الدولة على قبول الحكم الذاتي المقترح من الأوروبيين لجزيرة مور، والحكم الذاتي لإحدى مدن الصرب التي كانت أول مطالب حركة السولاف الجنوبيين التي نتج عنها فيما بعد محو الكيان التركي في الروملي واستقلال اليونان. وانتقلت حركات الانفصال عن الدولة العثمانية وقضية مصر إلى الدول الإسلامية الأخرى، فقد رأت السياسات الأجنبية بعد عام ١٨٢٦م مصالحتها في تفريق كيان الدولة العثمانية، واجتهدت الدول الأجنبية عن طريق الأزمات السياسية المفتعلة والحروب من أجل إفشال حركات التطوير والتجديد، ولم يمنحوا الدولة فرصة أو وقتاً حتى تتمكن من تنظيم شئونها الداخلية بارتياح. وأجبرت

الإمبراطورية العثمانية في مواجهة جميع هذه القضايا على البحث عن نقطة ارتكاز تتكى عليها في الموازنة الدولية. أما المساندات الدولية التي حظيت بها الدولة بفضل حشد من التعويضات التي تسددها الدولة ولا تنقطع بحال فإنه قد تمخضت عنها أزمات جديدة ومزعجة بصفة دائمة، وكلما ازدادت هذه الأزمات ازداد تدخل الأجانب في شؤون البلاد، واستشعر الشعب بمرور الوقت بالنتائج السلبية التي أحدثتها هذا الوضع على مقدرات الدولة.<sup>(٩٣)</sup> وأعلنت الدولة فرمان التنظيمات عام ١٨٣٩م ويعرف باسم كلخان حطبي، وقد تعهد فيه السلطان عبد المجيد قائلًا: "لن أمر بتغيير القوانين التي ستؤخذ، بل ستكون وعدًا ملزمًا، ولن أصدر فرمانًا أو حكمًا بحق إنسان أو جندي دون موافقته ومطابقته القوانين الرسمية، ولن أصدر قرارات دون المعرفة بالداخل والخارج والخفي والجلي، ومشاورة أهل الحل والعقد، ومطابقة القوانين الشرعية الإسلامية، ولا ريب أن النفوذ والقوة اللتين اجتمعتا في القصر منذ عام ١٨٢٦م قد انتقلتا إلى المجالس واللجان المكونة من الموظفين التي منحتها الدولة صلاحيات تشريعية كثيرة على الرغم من خصائصها الاستشارية التي حددها لها هذا القانون، وأنها أحد المجالس المسؤولة أمام الحاكم. وبهذه الصورة خرجت الإمبراطورية العثمانية من واقع الحكم الفردي لتدخل إلى واقع إمبراطورية الموظفين ذوي الرتب العالية. وإن هذه النقطة أضحيت تهدد نفوذ السلطان كما كان لها نصيب كبير في الصراعات التي نشبت ضد التنظيمات.<sup>(٩٤)</sup>

وبدأت حركات التأورب والانفتاح على الغرب تؤتي ثمارها، بيد أنها لم تكن تحظى بإعجاب كثير من أبناء الشعب المتمسك بأعرافه وتقاليده، وبديهي أن هذه التجديدات التي ظل معظمها شكليًا قد حملت بين ثناياها أشياء كثيرة لم تنل إعجاب الشعب ورجالاته. وإن تغيير الزي الشرقي بزي غربي، وإنشاء مؤسسات الدولة من جديد على النمط الأوروبي من الأشياء التي كانت بالغة الأهمية. وكان دخول الأزياء الجديدة والعقول الجديدة إلى الحياة حتى إن كان ذلك على أساس محاكاة الغرب من الأشياء التي غيرت نظام الحياة والمجتمع، فقد تغيرت على حين غرة أوجه الحياة في إسطنبول في معية انفتاح الدولة على الغرب على هذا النحو، ففي البداية بدأ الحاكم الذي كان في شرخ صباه، والقصر منذ عهد السلطان محمود الثاني يولون وجوههم شطر الغرب علنيًا.

وفي النهاية تجذرت بين ثنايا المجتمع شيئاً فشيئاً التجديدات التي بدأت في أساليب حياة رجال الدولة في عصر التنظيمات على يد الصدر الأعظم مصطفى رشيد باشا الذي كان في الأساس من دُعاة التجديد ومناصريه، ورأى الشعب المسلم من قرب الأزياء والعادات الأجنبية التي ظهرت صيفاً في مدن طرابيا وبيوك دره وشتاءً في أحياء باي أوغلو، وبدأت الأزياء والعادات الأجنبية تتوافد توافداً مستمرا على الشعب في اسطنبول، ودخلت أنماط الحياة الغربية حياة الشعب اليومية بفضل التقليد والمحاكاة، وكانت الأماكن التي يتردد عليها الشعب المسلم دائماً تتمثل في الحوانيت التي تباع الأثاث وأثاث الحمام وتجار الملابس والمنسوجات والخياطين ومؤسسات العمل الأوروبية التي افتتحت علناً في حي باي أوغلو بإسطنبول. وأشارت الإعلانات التي ظهرت في صحف تلك الفترة إلى دخول الأزياء الأوروبية الجديدة كل يوم إلى اسطنبول، ونظمت مسابقة للمراكب الشراعية على شواطئ بيوك دره، وفي اليوم التالي بيعت المفروشات المصممة على الذوق الإنجليزي في بيوك دره، وأعلن في إحدى الصحف عن سيدة أجنبية تعلّم النساء العزف على البيانو، وهو آلة تشبه القانون عندنا، وتناقلت الألسن وقائع السهرات الليلية وحفلات الرقص التي كانت تُقام في السفارات الأجنبية في إسطنبول في وجود رجال دولة ترك<sup>(٩٥)</sup>.

واندلعت في إسطنبول ذات يوم مظاهرة أمام قصر السلطان على يد ثلثة من العمال والمساعدين، واشتكوا الدولة إلى السفارات الأوروبية<sup>(٩٦)</sup>، وقبيل حرب القرم دخلت الدولة في أزمة مالية كبيرة، وبعد أن نشبت الحرب اقترضت الدولة لأول مرة من أوروبا، وعلى هذا النحو سلك النظام المالي طريقاً متشائماً للغاية قدّم مستقبل الدولة ومقدراتها رهينةً للدول الأوروبية<sup>(٩٧)</sup>. وعلى الرغم من الرواتب الشهرية التي كان يتقاضاها رجال الدولة إضافة إلى العطايا والمنح والهبات فإنهم كانوا يستطيعون تدبير بعض النفقات لأنفسهم عن طريق سوء استعمال السلطة ولو عن طريق قبول الهدايا على أقل تقدير. وكانوا مُجبرين على تَقَلُّدِ وظيفة أو اثنتين دائماً بغية المحافظة على عائد يؤمن حياتهم الأرستقراطية. وبسبب هذا فقدت المجالس التي استحوذت على نوع من الصلاحيات التشريعية مثل مجلس الشورى العسكري، ومجلس الأحكام العرفية، ومجلس التنظيمات مكانتها في نفوس الشعب واحدةً تلو الأخرى.

وعلى الرغم من المحاولات التي بذلها السلطان عبد المجيد من أجل ترشيد الاستهلاك فقد ازدادت بمرور الوقت نفقاته الشخصية ونفقات ما يدور في ركابه ولم يتمكن السلطان عبد المجيد من منع بذخ وإسراف بعض زوجاته وأصهاره الذين ظهروا أحياناً ركنًا ركينًا في النظام الجديد. وإن الجهد الذي بذله الباب العالي من أجل منع هذا الإسراف وفقًا للأسس التي أرساها فرمان التنظيمات قد حقق نجاحًا في بداية الأمر، غير أن الوزراء الآخرين عجزوا عن مواجهة دسائس وحيل المنتسبين إلى القصر. ومن ناحية أخرى فإن تغيير النظام المالي الذي استمر في الدولة منذ القدم، والتطبيق غير المراقب لأنواع الضرائب الجديدة قد أثر تأثيراً شديداً في حياة الدولة، فانقرضت تدريجياً طبقة القرويين الذين كانوا مجبرين على سداد مسؤولياتهم تجاه الدولة بواسطة يد ثلاثة سيئة السمعة لأقصى درجة لا تسجل كل ما تحصّله بغية المحافظة على منابع ثروتها الخاصة. وإن السنوات الأولى للتنظيمات كانت زاخرة بضوضاء سوء استعمال السلطة الناجمة عن النظام المالي الجديد. وقد تعذر على الوزير أو الباشا مراجعة دفاتر الصراف أو النظر في جميع أحكامه. والحق أن هذا النظام قد أحدث تأثيرات سلبية على الطبقات الكادحة، ولا ريب أن دفتر الصراف ميغريدش كان بداية للتألم والشكوى التي بدأت في الشعر الشعبي على يد الشاعر سيراني<sup>(٩٨)</sup>.

#### و: الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي عند سيراني:

ليس بغريب أن يستهل عاشق سيراني هجاءه السياسي بخطابه إلى علماء الدين ممن تخالف أقوالهم أفعالهم ومن يجعلون الدين مطية لبلوغ مرامهم وتحقيق آمالهم الدنيوية. وأن الإنسان قد يتزي زي العلماء بيد أن كلامه يفصح عن هويته، كما أن الحمار قد يدعي أنه حصان ثم يفضح نهيقه، ولا ريب أن هذا التشبيه الرائع من سيراني يوميء إلى رزائنه وغزارة علمه، يقول سيراني في القصيدة الأولى من قصائده في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي:<sup>(٩٩)</sup>

أيها الواعظُ المهرطقُ هلاً  
 قلتَ للعابرينَ أينَ السبيلُ  
 عبثاً تشغلُ العقولَ، وإلا  
 فمع الحقِّ تستتيرُ العقولُ  
 لا يريد الثوبَ الجديدَ غسلاً  
 وعلى هذا قل تكن ما تقولُ  
 وسمانُ الكلابِ ليست لأكلِ  
 و"صهيلُ" الحمارِ بئس الصهيلُ!  
 خلق الله خلقه ضعفاءً  
 فترابٌ إلى ترابٍ يؤولُ  
 ينبتُ الوردُ في الترابِ، ولكن  
 يعبقُ النجدُ حوائه والسهولُ  
 تلك أزهارى فى لسانى ووردي  
 ليس كالوردِ يعتريه الذبولُ  
 من رآني أهلاً لجنّةِ خلدٍ  
 فهو فيها، وفي الجحيمِ الجهولُ

ويشكو سيراني مر الشكوى من الأحوال التي تردت إليها الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، فقد تبدلت قوتها ضعفاً وعزها ذلاً، وقد مرت عليها أحقاب ودهور كانت تهابها الأمم وتخشاها الدول ويخطب الشرق والغرب ودها، ويرفع عقيرته بالصياح قائلاً لقد نُتف ريش حمام المظلومين، وعمّ الظلم بعد أن سُدت قلاع العدل في وجوه المظلومين ولا سبيل لفتحها بقوة. يقول في القصيدة الثانية من قصائده في هذا الباب: (١٠٠)

لم نحن رقابًا من قبل لكفاز  
لم نحن لهم يومًا رأسًا أو أفكاز  
ما ترك أسود الإسلام منيعًا  
مُتَكَلِّينَ، فهم في العتمة أقماز  
كانوا ينقضون صقورًا فوق الظلّمة  
أما الآن فلا نصر ولا أنصاز!  
إنّ دسائس قد نتفت ريشَ حمام  
المظلومين؛ فلا هو حظ ولا طاز  
وقلاع العدل مغلقة - لا ببنادق تفتح،  
لا بمدافع، لا بسهامٍ وسيوفٍ - ليلَ نهاز  
احترقت ألسنة وقلوب، وكانّ العدل  
معين جفّ فلا أثر ولا أخبار  
ورؤوس التغريب إلى شيخ الإسلام  
تسابق، والناس تعاني مما صار  
إنّ شريعتنا أفاظ لا أحكام اليوم بها  
ذاك هو الفخ الرسمي بسلطنة العاز

يذم سيراني الواعظ الذي لا يحسن القول عن العشق الإلهي، فالعشق الإلهي مقام لا يبلغه سوى السالكين الطريق المستقيم، فعاشق سيراني يرى أن لسان الحال يغني عن المقال، فكيف يُستساغ حديث عن العشق الإلهي ممن لا يسلك مسلك العشق الإلهي: يقول في القصيدة الثالثة: (١٠١)

مُسْتَمِعًا كُنْتُ لَتَكَرَّرِ كَلَامِ الْوَاعِظِ  
لَا هَمَّ لَهُ غَيْرُ طَهَارَةِ قَلْبِ السَّامِعِ  
إِمَّا بِالْجَنَّةِ بِشَرِي بِالثَّمَنِ الْبَاهِظِ  
أَوْ بِالنَّارِ يَحْدُرْنَا مِنْهَا فِي الْجَامِعِ  
ظَلًّا، فَلَمْ يَنْزِلْ مِنْ فَوْقِ الْمُنْبِرِ  
يَدْعُو مَنْ يَسْتَمِعُ لِأَنْ يَتَّعِدَبَّرَ  
وَهُوَ بِمَجْلِسِهِ مَعْرُوفٌ بِحَدِيقَةِ وَرْدٍ  
فِي الْوَعِظِ لَهُ عَبَقٌ، هَلْ يَهْدِي لِلرُّشْدِ؟!  
يَوْمًا مَا لَمْ يَبْلُغْ مَا يَرْجُو مِنْ عَشْقِ اللَّهِ  
هُوَ ذَا عَنِ تَفْسِيرِ الْعَشْقِ إِلَهِيًّا ضَلَّ وَتَاهُ  
قَدْ هَرَطَقَ فِي الْقَوْلِ بِلَا فَهْمٍ كَالْبَبْغَاءِ  
حِينَ عَنِ الْعَشْقِ إِلَهِيًّا حَدَّثَ كَالْجَهْلَاءِ  
إِنْ كَانَ طَرِيقُ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الدِّينِ كَأَخْفَى الطَّرِيقِ  
أَيُّكُونُ إِذَنْ كَفَرُ الْوَاعِظِ بِاللَّهِ عِلْمَةً عَشْقٍ؟  
لَمْ أَرِ أَثَرًا لِمَحَبَّةِ عَدَمِ الظَّاهِرِ  
وَلَوْ رَأَى بَعْضُهُمْ لَبَدَّتْ لِلْعَيْنِ بِشَائِرِ  
حَيْرِنِي الْأَمْرِ فَسَافَرْتُ إِلَى شَيْخِ طَرِيقَةٍ  
وَعَرَفْتُ الْحَبَّ مَعَانِي ظَاهِرَةً وَدَقِيقَةً  
لَيْسَ الْفَهْمُ يَسِيرًا عَمَّنْ يَجْهَلُ عِلْمَ الْحَالِ  
فَرِطْتُ فَوَادِي بِالشَّيْخِ سَكُوتًا وَمَقَالًا  
فَإِذَا أَلَمَ الْعَشْقُ الْحَقَّ فَقَطَّ فِي أَصْحَابِ الْوَجْدِ  
وَلِذَلِكَ هَبْنِي يَا رَبِّي قَبِيضَةً سَحَرٍ مِنْ فَيْضِ وَجُودِكَ لَا تَنْقُدْ

ويثور عاشق سيراني على التباهي، فيؤكد أن الدين أصل كل خير، وأن العارف الحقيقي من يقف مع المظلومين، ويعرف متى يثور ومتى يلين، والصوفي الحق لا يؤدي طقوسًا وأورادًا صباح مساء فحسب، إنما الصوفي الحق والعارف الحق من يثور للمظلومين ويستوي عنده المنع والمنح. (١٠٢)

إِن السِّدِّينَ يَنْسَابِيعُ الْمُسْلِمِ  
وَالْمُسْلِمِ عِرْقَانِ فِي بَحْرِ الدِّينِ  
وَالْعَارِفِ بَعْضَ وَعُودٍ يَعْلَمُ  
وَيُنَالُ نَصِيبًا مِنْ عِلْمِ اللَّهِ الْمَكْنُونِ  
هَذَا الْعَارِفُ أَفْدِيهِ بِرُوحِي  
خَدِّي أَفْرِشَهُ تَحْتَ حَذَائِهِ  
يَوْمَ فِي صُحْبَتِهِ كُلُّ طَمُوحِي  
وَالنَّظْرَةَ مِنْهُ تَشْفِي قَلْبِي مِنْ دَائِهِ  
فَالْعَارِفُ مَدْرَسَةٌ يَعْرِفُ كَيْفَ يَلِينُ  
أَوْ يَشْتَدُّ لِيَأْخُذَ حَقَّ الْمَظْلُومِينَ  
وَالصَّيَادُ الْجَاهِلُ لَا يَعْرِفُ عِلْمَ الصَّيْدِ  
إِذْ يُلْقَى شَبَكَتَهُ فِي قَلْبِ دَخَانٍ مَمْتَدِّ  
وَطَيِّبُ الظَّاهِرِ يَعْرِفُ دَاءَ الظَّاهِرِ  
وَدَوَائِي مِنْ دَائِي مِنْ بَابِ مَرِيدِ صَانِرِ  
وَالصُّوفِيُّ الْمَكْتَفِي بِالْأُورَادِ صَبَاحَ مَسَاءِ  
حَقًّا لَا يَنْتَفِعُ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بِأَقْلِّ الْأَشْيَاءِ

يثور عاشق سيراني في القصيدة الخامسة على العناية بالحجر دون العناية بالبشر، متسائلًا أي فائدة تُرتجى من تشييد قلاع محكمة في البلاد مع تضييع أحكام الدين، فأحكام الدين هي القلاع التي يجب تشييدها والعناية بها، قال سيراني (١٠٣):

إِن شَرِبْتَ رَوْحَ مَنْ إِحْسَانَ اللَّهِ  
 سَتَعْدُو فِي لَذَّةِ أَقْدَاحِ الدُّنْيَا لَا كَنَعْمَ  
 بِأَمَاكِنَ سَكِّ الْعَمَلَةِ لِمَلُوكِ عَبَرُوا  
 لَا فَائِدَةٌ مِنْ سَكِّ أَوْ طَغْرَاءٍ أَوْ اسْمٍ  
 أَبَدَعَ أَهْلُ مَدِينَةِ فَيْدِينَ قَلَاعًا مُحْكَمَةً  
 لَكُنْ فِي الدِّينِ أَضَاعُوا الإِحْكَامَ  
 لَا كَعِبَّةَ، لَا مَكَّةَ، لَا يَثْرِبَ  
 لَا حَلَبَ الشُّهْبَاءِ وَلَا مَصْرَ، وَلَا شَامَ  
 لَكُنْ عَوْنُ اللَّهِ وَقَدْرَتُهُ لَا يَنْقُطَعَانِ  
 وَعِنْدَ اللَّهِ الْمَلْجَأُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَخْرَجُ  
 فَاهْهَيْءِ الْجَاهِلِ (عَقْلُ الْجَاهِلِ) لَا تَنْضِجُ  
 وَأَنَا نَشَوْتِي هِيَ الأُخْرَى لَا تَنْضِجُ

ولا ريب أنه ترد في كل الشعر الشعبي تقريباً الشكايات والتعبير عن الضيق والضجر، بيد  
 أن الأمر على العكس تماماً عند الشاعر سيرانى؛ فإن الشكاية والتعبير عن الضجر والضيق  
 عنده كانت تعبيراً عن مذهب واقعي ارتضاه الشاعر لنفسه، وترنيمات عن الغصة والمرارة التي  
 أصابت روحه وإحساسه. (١٠٤)

وإن الكلمات والمفاهيم الفكرية التي كانت غير معهودة عند الشعراء الشعبيين الآخرين  
 نجدتها معهودة كثيراً عند الشاعر سيرانى، فمفهوم النقد الاجتماعي والهجاء عند سيرانى  
 والفكر الفلسفي وروح الدعابة عنده أسمى من كل الشعراء الشعبيين، ونرى مصاربعه الفكرية  
 تشبه أشعار الحكمة عند شعراء الديوان، وقد عوّض التعبير عن الضيق والضجر والشعور  
 بالاستهزاء والنزاع التيارات الواقعية نقصان الجانب الموسيقي في شعر سيرانى. (١٠٥) وقد تبوأ

الحديث عن عدم الرضا عن الظلم ومقاومته وإلقاء اللوم على الظالمين مهما بلغت مكانتهم مكاناً كبيراً في شعر سيراني، فهو يخاطب شيخ الإسلام، ويحذره من انقلاب ميزان العدالة في المجتمع حتى صار المذنب بريئاً والبريء متهمًا، ويتساءل ماذا عساك أن تفعل للفقراء وقد انقلبت موازين العدالة؟ يقول سيراني في القصيدة السادسة: (١٠٦)

يطهو العاشقُ من جمرةِ نارٍ يابسةٍ  
 وكأنَّ العاشقَ يطهو العنقاء!  
 بيدِ يابسةٍ ينهتكُ حجابُ الذوقِ  
 وإحساس الخجلِ يمزقُ وجهَ الماءِ  
 هل يحترقُ طعامٌ لم ينضجُ؟!  
 هل يمكنُ أن نتخيلَ هذا الضحكَ بكاءً؟  
 من نهرِ الدينِ ينابيعُ كانت تتدفقُ  
 ها قد نضبت من عينِ يابسةٍ عمياءِ  
 يا أهلَ السلطان سلوا شيخَ الإسلامِ  
 يدعو الإثمَ ثوابًا وثوابًا يدعو الآثامَ  
 هل هذا خيرُ جوابٍ للفقراءِ؟  
 قد سئمَ الناسُ وعودهم الجوفاءُ  
 سيراني يرجو خيرًا ممن لا يرجي منه عطاءً  
 ويريدُ - بلا جدوى - من صدقِ السعيِ جزاءً  
 سيراني يرجو ألا ينبلَ هذا الدينُ من الأصلِ  
 ولا الفرعِ بحقِّ مدينةٍ خيرِ نبيٍّ جاء

ويبدو من شعر سيراني أن الفقراء والمظلومين شغله الشاغل، فلما صارت مقاليد التجارة في حوزة الإنجليز والفرنسيين، وتفشت الرشا بين رجالات القضاء، لم يجد الفقراء قوت يومهم، وقد أجاد سيراني التعبير عن ذلك، فهجا كل من كان سبباً في ذلك من الحاكم ومن رجالات الدولة: (١٠٧)

لا حيلة! وأسفاه على الفقراء!  
 بغنا ما نمك من قوت وغطاء  
 رحل الخير من العالم فالزمن عدو  
 والناس لبعضهم بعضا غدوا ألداء  
 سحقتنا الأيام، ويكتب أبناء فرنسا  
 وبأبناء بريطانيا قرأ القراء!  
 الإنسان فقط داء الإنسان، وكم  
 حفر الأجدات بنون لدفن الآباء!  
 كتب الحاكم بالرشوة مكتوباً  
 والقاضي ما أخذ الرشوة بخفاء  
 بشريعته الشعب شديد الجهل  
 فتلك حياة فاسدة في كل الأنحاء  
 قطع الذهب فوق الألف وألف إمام  
 آخر كل أذان ينتظرون... هراء  
 نحن بلا شك بنهايات الزمن،  
 فقد لا يأتي بعد الصبح مساء

تذكر المصادر التركية أن سيراني كان شاعر بلغياً محكم النسخ يفوق العديد من الشعراء الشعبيين المشهورين مثل أرزورملي أمره ورخصتي وعاشق عمر. ولا ريب أن السمة التي أوصلت سيراني إلى هذه المنزلة تكمن في قرصه الشعر بجسارة عن الظلم والتشرد والفقر وضعف الوازع الديني وسيطرة الأهواء والنزعات على الإنسان. وكان الشعب يجأر بالشكاية في تلك الآونة من الظلم والفقر. وكان ذلك يحرك سيراني ويلهمه الشعر المعبر عن تلك المعاني.<sup>(١٠٨)</sup>

وبيكي سيراني على الحال الذي تردت إليه الدولة والمجتمع، فالسلطان يشتري ولاء فريق بالمال، بينما لا يأمن تمرد فريق آخر، وتنفق الدولة مال الشعب فيما لا يجدي نفعاً، وضرب بذلك مثلاً من يغرس شجرة نخل فتخرج مشمشاً أو برقوقاً، فالدولة تزرع ويأتي من خلفها النباشون ليستأصلوا ما تزرع وما تغرس.<sup>(١٠٩)</sup>

لفريقٍ يُعطى الذهبُ مئاتٍ في العامِ  
فهل يخطئُ بالعصيانِ فريقٌ؟  
والبرقوقُ لا نخلةَ تمرٍ صرنا نزرعُها حتى  
غلبَ علينا المشمشُ  
هلكَ حمارِ راحِ السائسِ يصلحُ  
حدوتَهُ والصدرُ الأعظمُ ليسَ يُفريقُ  
الإنسانُ كما الأفعى ينفثُ سمًّا لكن  
ضررُ الكلبِ جليٌّ والكلبُ صديقُ  
عسلاً يجني الإنسانُ من النحلِ وللنحلِ  
سمومٌ في الزهرِ وللزهرِ رحيقُ  
والراعي يرعى القطعانَ على الجبلِ  
وفي عينيه على اللبنِ كما اللحمِ بريقُ

بيننا نزرعُ شجرةً فاكهةً يسعى النباشونَ  
إلى غصني استتصلاً والغصنُ وريقُ!

أبدع سيراني في وصف العصر الذي يعيش فيه، فقد تقلد الوضعاء والمنافقون زمام أمور الدولة، وتردت الأخلاق وشاع الفساد، وعلى الرغم من انقلاب المعايير فإنه وعد بأنه لن يتراجع عن مذهبه الذي دان به من الوقوف مع المظلومين ويتجلى ذلك في قوله في هذه القصيدة: عن بُعد الوطن قليلاً ما من أحد يقوى، لكن لا يجتمع الكراث مع الحلوى . يقول سيراني: (١١٠):

ليس بعصرٍ كسواهُ  
ولكن هذا عصرٌ عجائبُ  
من نبرها؟ لا أحدٌ يدري،  
لكن كلاباً بمشارقٍ ومغاربِ  
حازوا الدنيا رغم رزائلهم،  
ومشوا للأمراءِ مواكبُ!  
هذا الزمنُ غريبٌ، أيّ مسارٍ يسلكُ؟ أيّ مسارِ؟  
زمنٌ يتردى الأخيارُ به كالأشرارِ  
والوضعاءُ القادةُ وبأجرٍ كلبِ الأمرِ يدارُ  
تقلد الكلابُ والجرأُ أمر البلادِ  
ودخلوا في زمرة الحكام، ما من أسدٍ!  
فتحوا الخمراتِ وقللوا أبواب التعليمِ  
وأمام مراقصهم كم ذبح الشرفَ زنيم!  
وأحبُّوا الرجسَ فمد نزلوه وفيه الكلُّ مقيم  
إن أصفِ العصرَ فعصرٌ سكارى

ما أليقَ هذا الوصفُ به ليلَ نهاراً  
 فالغشاشُ الكذابُ يُنادى بالصادقُ  
 ويعيشُ على هذا وهو بهذا واثقُ!  
 لو غيرتُ الأسماءَ فليس يُباع الرَّاكذُ  
 أو غيرتُ الأجسادَ فليس وضيعُ سائدُ  
 مهما ضربَ الذهبُ فأَي حمارٍ ليس بقائدُ  
 فهمَ الناسُ كلامي والسامعُ يفهمُ كالشاهدُ  
 عن بُعدِ الوطنِ قليلاً ما من أحدٍ يقوى  
 لكن لا يجتمعُ الكراثُ مع الحَلوى  
 فالعاهرُ ليس يصاحبُ أهلَ التقوى  
 لكنَّ الزمنَ مع الدُّعَارِ، وتلكَ هي البلوى!  
 يُخفِي الأَغْرَابُ أصـــــــولهمُ  
 والأطفــــالُ حَكَــــوا آباءهمُ  
 والكتــــوتُ يصــــيحُ: أنا لهمُ  
 وقشــــورُ البيضــــةِ بيــــنهمُ!  
 يا ورطــــة الصــــغار للكبــــار  
 كأنــــك الحــــياة باخــــتصــــار  
 عصــــري أعــــيشُ لا ســــواه  
 وكلُّ إنــــسانٍ لــــهُ خُــــطاهُ

ومن عجب أن ديوان سيراني خلا من ذكر المحبوبة ومن الحديث عن المرأة، إلا في مثل  
 هذا الموضوع، ولكن هل يرمز بذكر المرأة إلى أحد من رجال السياسة؟ ويرجح البيت الأخير  
 في القصيدة أنه لا يقصد حقيقة المرأة، وأنه يرمز بها إلى أحد رجالات السياسة. (١١)

كلُّ فتيٍّ يبحثُ عن بنتٍ يخطبُها  
هل يرسلُ خاطبةً لفتاةٍ يجهلُها؟  
يتحرقُ شوقاً صاحبكُ ولا يعرفُ  
منذ رآها هل هو جروٌ أم كلبٌ مقرِفُ  
أيُّ فتاةٍ فرحتُها في فستانِ  
في كلِّ زمانٍ، في كلِّ مكانِ  
كلا، لا تنتظرِ الفرحةَ من أقذارِ  
طائفةٍ عجزَ والطائفةُ الأخرى دعازِ  
هذا مرضٌ مُستتِرٌ، مستتِرٌ كالعازِ!  
المرأةُ شيطانُ العصرِ وأدهى من شيطانِ  
في زيِّ الواعظِ ظاهرُها وبداخلِها ثعبانِ  
لم تحظِ بتربيةٍ، والليفةُ لا تغسلُ وسخَّ الأسنانِ  
أنتِ بلاءٌ، لفرانسِكِ شقاءٌ وهوانِ  
أنتِ امرأةٌ لا يرجو نفعكِ إنسانِ  
قد تنكسرُ الأغلالُ إذا لم تُفتَحِ  
والأصلُ الطيبُ لا يوجدُ في كلِّ مكانِ  
قد تجدُ الأبطالَ ولا تجدُ امرأةً  
فالنسوانُ الصالحةُ قلباتِ  
ما بالقرطِ ولكن بالدينِ القيمِ،  
من يلبسُ الأقمراطَ كثيراتِ

يشكو من تسلط الإنجليز وسيطرتهم على العالم<sup>(١١٢)</sup>:

يا سيراني في هذا الأمر ترو ولا تبين  
حمولة رأسك فوق غياب الشرف  
أيد في الظل تدير العالم، لا أدري  
لكن فرنسا وبريطانيا، كل يد من طرف  
رب حلول غير معقدة مثل مشاكلنا  
والظالم يتغول، والواعد ليس يفي  
حظي يبرد ثم يذوب كما الثلج  
وما زالت تلفح الشمس بلا هدف!  
يحترق فوادي مثل طعام في تنور  
أفواذ محترق هذا أم كبد أم كوة نور؟  
جمرة معشوق حقا لا تنطفئ  
كلماتي تلك ختاماً وبها أبتدي  
ومع ذلك لا أدري أي إناء ملؤوا؟

ومن الهجاء السياسي، ذم فرمان التنظيمات الذي صدر عام ١٨٣٩م في عصر السلطان عبد المجيد، وشيوع الرشاش. والتحذير من تقويض الرشا الدولة رأساً على عقب. وليس من شك في أن الأزمات التي نجمت عن انهيار النظام شبه الإقطاعي القديم دون تأسيس منتظم أو سلطة للدولة تحل محله قد صاغت الجانب الشخصي والأصلي في نتاج شاعر يتسم بهذه اللغة القاسية والروح الخشنة وسخطه من الأفكار العامة الجاهلة المتلونة في عقائدها.<sup>(١١٣)</sup> يقول سيراني<sup>(١١٤)</sup>

لقد انعقدت جلسة المحاكمة  
الرشوة تلد الرشوة من غير مخاضٍ  
وامتلاً إناء الدنيا ببلاءٍ فيّاضٍ  
ما إن طارَ إوزُ الرشوة صوبَ القاضي  
حرّم سلفُ الحكام الرشوة،  
لكنّ الخلف يُصرون على هدم الماضي  
فانظر، هل ذاك بناء الدولة أم كومة أنقاض؟  
رأس المال بدعوى الفتح يُراق  
أما أموال الأيتام فهدر في الأسواق  
ويُلبي الدعوة للرشوة في أي سياقٍ  
مرضى الأئمة وشذاذ الآفاق  
الببلُ يصدح عشقاً للغصن  
والراعي يرعى دراً للبين  
هاويل قضى نفساً ترجو العتق  
وجه المتسامح دوماً وجه الحق  
من يخرج من هذي الدنيا لا يرجع  
ولذلك أجرى الله الموت كما أجرى فلّكه  
لم تك تعلم أنّ من الرأس فساد السمكة  
فاسيظ يا سيراني ومن الغفلة فاطلع

يشكو من تجارة ولاية الأمر بالدين، فالدين تجارتهم، وهذا ديدنهم<sup>(١١٥)</sup>:

نَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ قَضَاءٌ  
وَعْيُونَ النَّاسِ بِلَا اسْتِثْنَاءٍ  
شَاخِصَةً فِي دَارِ فَنَاءٍ  
عَلَّمَ اللَّهُ تَضَرُّعَنَا  
بِصِيَاحِ وَبِكَاءٍ وَدَعَاءٍ  
فِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ  
صَبَاحًا وَمَسَاءً  
أَيُّنَ خَالِصُ الْإِنْسَانِ؟  
هَلْ ذَهَبٌ يُسْتَبَدَّلُ بِحَدِيدٍ؟  
هَلْ عَبْدَ وِلَاةِ الْأَمْرِ الشَّيْطَانِ  
فَالدِّينُ تِجَارَتُهُمْ، لَا أَمْرَ جَدِيدٍ  
مَاذَا بَقِيَ مِنَ الْإِسْلَامِ الْآنَ؟  
وَالْعَارِفُ لَا عَرَسَ... وَلَا عَيْدًا!

وفي الأبيات التالية يذم الانقياد والطاعة العمياء دون أعمال فكر، أو إنعام نظر، ويبدو من القصيدة أنه قطع رجاءه في صلاح الطبقة الحاكمة، فلا يرجو منهم خيرا، وهو ملتزم بالسير في طريق الحق مهما تجشم من صعاب، وتكبد من مشاق، فيقول<sup>(١١٦)</sup>:

لَوْ أَنَّ الْغَنَمَ تَقَوُّوا عَنِ الْخَيْلِ حَمِيرُ  
مَا قَالَ الْحَاكِمُ شَيْئًا لَوْجِيهِ أَوْ لِأَمِيرُ  
سَيَقُولُ التَّلَجُّ أَمْطَرَتِ الْأَرْضُ الْأَفْقَ بِإِسْرَافٍ؟  
لَوْ أَنِّي قَلْتُ اصْطَدْتُ السَّمَكَ مِنَ النَّهْرِ الْجَافِ  
ظَنُّكَ أَنَّ غَنِيًّا بِكَ فِي الدَّرْبِ سَيِهْتَمُّ

وهو بما يملك يفعل ما يهوى، خطأ جم  
علمنا الأستاذ وعلمنا المفتي قول أجل  
فأطعنا وسمعنا، ولو اتفقا أن السهل جبل!  
يا سيراني من لزم الحق أيشقى؟  
لا ذنب - وقد كتب الله الرحمة - يبقى  
بمعية ربك أنت الرجل الطيب  
ولو انتشر القول بأنك مذنب

يشكو الظلم ممن يدعون أنفسهم خلفاء رسول الله، وقد امتلأت كئوس الظلم حتى  
فاضت، وانسكبت على الأرض عصارة العدالة، ويدعو الظالمين للاتعاظ من قصة فرعون  
الذي قال أنا ربكم الأعلى<sup>(١١٧)</sup>:

من ظلم الـوكلاء شـكونا  
وكـمـلا خلفاء رسـول الله!  
حتى ذهب الذهب من  
العملة خجلاً، ليس نراه  
سئم الناس ونحن سئمنا بالقطع  
آراء ذوي العقول بأحكام الشرع  
والحياسة أعييت أهل العرفان  
فالناس تعاني الظلم وليس تعان  
تلك عصارة كأس العدل انسكبت  
وكئوس الظلم إلى آخرها ملئت  
من هجم على مال المظلوم بلا حق أكلا

ومشى في الناس يقول: أنا ربكم الأعلى  
لا ادعوى نفعته ولا السحر  
بل أجمه الحق بطين البحر

يظهر سيراني متابعته أحوال دولته من كتب، ومتابعته الأوضاع السياسية والعسكرية للدولة، فيتحسر على خروج العثمانيين من اليونان، وتقسيم جسد الأمة، وتمرد الدروز في الشام<sup>(١١٨)</sup>.

في القلب جروح والروح تكابد  
ونزف وريدي من نصل بارد  
ضعفاء ولا في اليونان، وآلم  
الأمة تتقسم في الجسد الواحد  
في ظل القانون المستحسن سرقوا القانون  
فغاب المصلح وانتشر الفساد  
إن الدروز تمردوا بجبالهم  
واستقدموا للجيش أزياء جديدة  
نهبوا الضرائب من بيادر أحرقت  
فهوت مواردنا وكربنا شديدة  
من آثروا الدنيا على دار البقاء  
ففي بحار أغرقوا... قاعاً بعيدة

ما فتىء سيراني يذم الظالمين، ولا سيما علماء الدين الذين ينافقون الحكام، ويتساءل أين حقوق المظلومين، ويرجو الله أن يهبه العون والأمان من الظلمة الذين وصفهم بأنهم جبارون<sup>(١١٩)</sup>:

أين حقوقُ الفقرا وحقوقُ المظلومين  
 هذا أمرٌ معلومٌ لا شكَّ من الدين  
 لم يهتمَّ بنارٍ في الآخرة ولكن  
 وفقَ هواهُ الظالمُ يخترعُ قوانينَ  
 قالوا: الطاعةُ فرضٌ لأولي الأمرِ  
 فقلنا: والعدلُ عليهم فرضٌ كيفَ يكونُ  
 هم قذوةٌ كل رعاياهم فإذا عدلوا  
 دخلوا الناسَ قلوبًا قبلَ عيونِ  
 ليس حديدًا يصبحُ ذهبًا، لا حجرَ  
 يحلُّ محلَّ النجمِ ولا وهمٌ كيقينِ  
 أيُّ نفاقٍ يا علماءَ العصرِ بهِ تمشونُ  
 وتميلونَ مع الظلمةِ حيثُ يميلونُ؟  
 يا ربَّ أعني بالصبرِ وهب لي منك  
 أمانًا فالظلمُ كثيرٌ، والظلمةُ جبارونُ

يقول في القصيدة ذاتها مخاطبًا رشيد باشا رسول التجديد في الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، ويهجو معارضيه<sup>(١٢٠)</sup>:

اهجر يا سيراني سوءَ العملِ  
 فإن العدلَ لركنٌ في الدينِ ركينُ  
 حقٌّ ذاك، وهذا أملُ الناسِ  
 وكلُّ دليلٍ من ذلكِ مضمونُ  
 إنَّ حضارةً اختارتك رسولا قالت:  
 إنَّ وجودك معجزةٌ تقهرُ كلَّ خوونُ

أنتَ إذنَ فخرُ حضارةِ هذا الكونِ وعهدكُ  
عصرُ سعادتهِ، رغمَ قوانينِ وسلطينِ  
أنتَ خبرتَ الزمنَ عرفتَ الداءَ  
أصدرتَ أوامركَ لأجلِ دواءِ  
من رامَ بناءً مرتفعاً لا كبناءً؛  
فأساسُ الأمةِ خيرُ أساسٍ يُرضي الربَّ  
وليهِو سقيمُ الرأيِ على آفاتِ الغربِ

وليس بغريب أن يخاطب سيراني في قصيدة طويلة النفس الظالمين تحت عنوان: أقول للظالمين، فهو لا يرتجي منهم خيراً، فالوفاء لا يأتي من أهل الجفاء وإن كان من بعض السم شفاء، ويحذر من شيوخ الرشا، ولا سيما رشوة القضاة، ويشبه القاضي والمفتي إن جارا عن الحق بالشیطان، يقول: (١٢١):

أقوالی للظلم وللظلمة  
نصح طیب يعرف معنى الكلمة  
فليضع محبوا أساطير النظم الجهال  
وليعرف قدرك عقلاء القوم وأصحاب الأفضال  
كم أشهد في هذا الكون الواسع جهلاً ووفاءً  
لكن وفاء لا يأتي أبداً من أهل جفاء  
ليس من السم يجيء شفاء  
لكن لرباط أخوتنا القلبي أعز بقاء  
أحكام الشرع غدت أمراً مستغرب  
فالقاضي يفرح بالرشوة والمفتي يطرب  
لكن لا يتسامح أهل القرآن مع الجاهل يُذنب!

يسعى الإنسان وفي مسعاه الإنسان  
 قد لا يصغي للحق ولا يذهب للمسجد  
 فإذا كان له القاضي كالمفتي شيطان  
 فالعاقبة بكل تجرد.... لن تُحمد

وينتقد سيراني في هذه القصيدة الطويلة نظام الحكم من رأسه، وهذه أعلى درجات النقد عند سيراني، فقد انتقد السلطان العثماني نفسه بقوله فقصور الماضين جميعاً لا تملأ عينيا، وحذر من في القصور بأن مآلهم القبور، وقد استشهد أحمد حمدي طابينار ببعض أبيات هذه القصيدة عندما تعرض لذكر سيراني في كتابه تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر قائلا: وقد تطور الهجاء عند سيراني حتى شمل السلطان العثماني نفسه،<sup>(١٢٢)</sup> يقول سيراني<sup>(١٢٣)</sup>:

رب لقيمات لا تملأ جوف الإنسان  
 والقوة لا يدفعها غير القوة عبر الأزمان  
 كل خطايا عالمنا الأرضي سواد ودخان  
 والسفلة في الصدر بكل مكان!  
 لا فائدة لإنسان من إنسان، فترقب  
 باللبن وماء الجهل مزجت مرگب  
 فاليوم على حق الأسد يحوز الثعلب  
 يستصغر من يفعل جرماً جرماً  
 والعير من العُصْر الأولى؟ ليست بمهمة!  
 عني، فقصور الماضين جميعاً لا تملأ عينيا  
 وحري بملوك اليوم، اليوم البعد عن الدنيا

إن تك سلطاناً فالوزر الوزر  
عاقبة الدنيا لا شك هي القبر  
أي سؤال تسأل؟ أي سؤال؟  
كل سوف يكون له القبر مآل؟

وأشار سيراني في القصيدة ذاتها إلى أن نظام السموات والأرض قائم بالعدل، وأن مياه  
البحار لا تطفئ نار الظلم، فقال أيضاً: (١٢٤):

بنظام تسبح في الفلك مجرات  
ويدور العالم: أرضاً أرضاً وسماوات  
ولو انسكبت كل السبعة يمماً  
ما خمدت نار لهيب الضم  
حتى يوم المحشر هل تحرقنا نار الظلم؟  
لا تخل الأمواه على آهاتك تنهمر، وقبل لم  
لا تصل الروح إلى الحلقوم بذنوب  
فالأمر يرد من الأجل إلى القلب  
لو آثرت الدعاء بعيشك والراحة  
لأصابتك العلل من الساق أو الراحة  
من يصنع سيفاً فهو عدو نزال صعب  
ماذا عمن يصنع درعاً وحراباً، في الحرب؟

ويدعو في القصيدة ذاتها رجال الدين ممن يمدحون السلاطين ومن كانوا لهم قيثاره  
ومزماراً أن يتعضوا بالموت، فالطبل والمزمار للأنفس المريضة، والموت لا يفرق بين غني  
وفقير ولا يستأذن أحداً (١٢٥)

من يعلمُ ماذا ينشدُ يعلمُ ماذا يفعلُ  
ولكلِّ أهواءٍ، منها ما يُحيي النفسَ وما يقتلُ  
من في دنياهُ بكى، في الآخرة سيضحكُ  
فأولئك من يبيكونَ مخافةً حقَّ قد يُوفِّكُ  
قولكُ ليسَ يعي أصلاً معني الدينُ  
بين رديءٍ ليس يفرقُ وسمينُ  
كانَ على المسلمِ فرضُ خراجٍ  
بجهادٍ إن كفرَ الآنَ، فكيف يُبينُ؟  
قيثارةٌ في أذنٍ سامعها البعوضةُ  
والطبلُ والمزمارُ للنفسِ المريضةُ  
كم غيَّرَ الإنسانُ من صورٍ! وكم  
ضاقت من الشهواتِ آمالٌ عريضةُ!  
أكلوا سطرًا من جلالِ الأجلِ  
من دلاكِ رجالٍ أو خادمةِ نساءٍ  
ها قد صارَ الكلُّ ترائبًا فقول:  
من كانَ وليًّا لله ومن كانَ من الأمراءِ  
وستشرقُ في أحدِ الأيامِ الشمسُ من المغربِ  
يومَ يفرِّقُ بين المؤمنِ والكافرِ إذ لا مهربُ  
فيحلى المؤمنُ بلباسِ الجنةِ والكافرُ يتعذبُ  
آثرتَ العملَ على الذكرِ فماذا الآنُ؟  
والموتُ يجيءُ، يجيءُ بغيرِ استئذانٍ  
في هذا العالمِ نفسك فانصَحْ يا لقمانُ

يا سيراني أنت مدحت الحكماء  
وهجوت من الناس الجهلاء  
ونظمت من الشعر قصائد عصماء  
فأروني من مثلي في الشعراء!  
لست محلاً للشبهات ولكن  
روحي أهل لمديح وثناء  
يُحكّم قبضته الأجل سريعاً  
وجميع الحزن سيغسله الماء

يهجو سيراني أعوان الحكام، فعليهم من الوزر ما على الحكام إن لم يعدلوا بين  
الناس، (١٢٦):

للدنيا الفانية أتيت تعيساً  
لم أضحك مع أني لست عبوساً  
لكني لا أنشدُ خيراً ممن  
صاروا في آلات الظلم تروساً  
يعلم ربك من يؤثر عشق الدين غراماً  
ويرى ما يسقط في الفلك من الذرات تماماً  
أدخلت المسجد فغدوت إماماً؟  
بل ما فاتك من صلوات كان عليك لزاماً  
أعوان الحكام حكماً  
وعليهم للأمة أحكاماً:  
لا ظلم على العجزة والبرعاء  
ويقيمون العدل بغير مراء

يهجو سيراني في القصيدة الأخيرة من هجائه السياسي ونقده الاجتماعي جباة الضرائب، فالمحتسب وأعوانه كانوا سبباً في خراب بيوت الفلاحين وهجرهم الريف فبارت الأرض وعم الفقر، وتعد أبيات سيراني وثيقة تاريخية شديدة الصدق على تردي أحوال القرى في الدولة العثمانية في القرن التاسع عشر، يقول أحمد حمدي طانينار في كتاب تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر في معرض حديثه عن فرمان التنظيمات: ومن ناحية أخرى فإن تغيير النظام المالي الذي استمر في الدولة منذ القدم، والتطبيق غير المراقب لأنواع الضرائب الجديدة قد أثر تأثيراً شديداً في حياة الدولة، فانقرضت تدريجياً طبقة القرويين الذين كانوا مجبرين على سداد مسؤولياتهم تجاه الدولة بواسطة يد ثلاثة سيئة السمعة لأقصى درجة لا تسجل كل ما تحصله بغية المحافظة على منابع ثروتها الخاصة.<sup>(١٢٧)</sup> قال سيراني في هذا السبيل<sup>(١٢٨)</sup>.

أخَذَ العسْكَرُ كُلَّ بضائِعنا  
فإِذا بِرِواجِ مَدِينتنا يَهْرِبُ  
لَمْ يَبْقَ سِوى بَيْعِ مَلابِسنا  
والمْتَحسَبُ يَرْوَعُ كَمَا الثَّعلَبُ  
أينَ جَنابُ المَحْتَسَبِ؛ يُكَلِّمنا  
بَلْ نَحْنُ بِهِ فِينا ما عُدنا نرْغِبُ  
ما زلنا نَعْطِيهِ! وما زال يُعانِدنا!  
والأَرْضُ تَبْورُ وَيَطْلُبُ ما يَطْلُبُ!  
فَلتَنْظُرِ أَيَّ رِسالٍ لِلْمَحْتَسَبِ  
ولنُخْرِجِ لِلْمَحْكَمَةِ لِنسْتَعدي ظِلْمًا وِغْلًا  
نَحْنُ رَضِينا بِالظَلْمِ بلا سَببِ  
حَتى صارَ دَقِيقُ الخَبْرِ لَنا أَملاً مَرْجُواً

## الفصل الرابع: بين النديم وسيراني، دراسة تحليلية مقارنة:

### ١. شكل القصيدة:

استعمل النديم في نظمه بحور الشعر العربي القديم، فنظم على بحر الوافر:

فمن يرجو صلاحًا في ديار      بها الخنزير ينظر في السياسة

ونظم على بحر البسيط:

وكن لأهل الوفا حنا وملتجئًا      وكن لأهل الهوى سيفًا وسكينًا

ونظم على بحر الكامل:

يامي قومي ساعديني في البكا      ودعي اللثام فقد تولى

و اقتبس من الشعر القديم البكاء على الأطلال ومخاطبة المحبوبة، مثل قوله:

يا الديار ربوعها تنهدم      والدهر يأتي بالدمار ويقدم

كما استعمل الزجل في نقده الاجتماعي، وكانت أزجاله العامية بهدف الغناء والتطريب. وللمصريين تاريخ خاص في الزجل، لأن الزجل يتألف مع ما في طباعهم من اللين ومشايعة الكلام بشيء من التهكم الذي تبعث عليه صفة الفتور الطبيعية فيهم، وهي التي يقال عنها ذوق حلاوة النيل<sup>(١٢٩)</sup>، ومن هذه الأزجال:

بعنا العمامة بالطربوش      والعري بالثوب المنقوش

صبحت بلادنا للمغشوش      مورد وصانعها ظمآن

شرم برم حالي تعبان

كما اقتبس من الشعر الصوفي قوله عن أوروبا:

عني خذوا وبي اقتدوا ولي اسمعوا... وتحدثوا بغرائب بين الورى<sup>(١٣٠)</sup>

وهذا البيت مأخوذ من ابن الفارض مع تغيير كلمة واحدة:

عني خذوا وبي اقتدوا ولي اسمعوا... معا وتحدثوا بصبابتي بين الورى<sup>(١٣١)</sup>

أما سيراني فاستعمل وزن الهجا التركي القديم، وهو ما يسمى برماق ايزي، حساب الأصابع أو العدّ، وهو الوزن التركي القومي ذو الأحد عشر مقطعاً، وثمة من يرى من علماء الترك أن وزن الهجا التركي القديم هو وزن بحر الرمل العربي في حالتيه الأولى: فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن والثانية فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن، وبحر المتقارب فعولن فعولن فعولن فعولن، وقد نقل هذا الرأي الأستاذ الدكتور أحمد السعيد سليمان.<sup>(١٣٢)</sup>

ويشيع استعمال شكل القوشمه في الشعر الشعبي التركي، وتدعى في لغة الأتراك الآلثاي قوشوق وفي لغة التارانجي قوشاق وربما وردت عند القره قيرغيز بصيغتي قوشو وقوشوق، وكل هذا مشتق من قوشمق بمعنى الإرفاق، بمعنى وضع الشيء بجانب شيء آخر والمراد في هذا الصدد إرفاق الموسيقى بالشعر،<sup>١٣٣</sup> إذ إن الشاعر الشعبي التركي يلازم الرباب التي ترافقه عند إنشاد الشعر، ويغلب في القوشمه أن تكون أبياتها ثمانية المقاطع وقد تكون خماسية أو سداسية أو سباعية. والقوشمه من الرباعيات، (دورتلمه) على أن للرباعيات أشكالاً مختلفة:

أ. أن تكون الأشطر الثلاثة الأولى على قافية واحدة، وأن تكون قافية الشطر الرابع في كل البتود واحدة، وبذلك تكون ترتيب قوافيه على النحو الآتي:

أ أ ب ج ج ج ب د د ب ه ه ه ب

ومنه قول سيراني وقد سبقت ترجمته:

Biraz bahsedeyim ehl-i zamandan  
Yahşiler aşağı düştü yamandan  
Aralık itleri olmuş kumandan  
Uyuz it kurlara kumand-ediyor  
Buğday unu beğenmiyor enikler  
iplikten aşağı düştü ipekler  
Hep sedire geçti itler köpekler  
Hanedan ayakta hizmet ediyor  
Koltuk kılı fark olmuyor sakaldan  
Tüccarlar aşağı indi bakkaldan  
Aslanlara çoban düşmüş çakaldan



Tutar mı altının yerini demirler?  
 Merhametsiz olan ülül emirler,  
 Korkarım şeytanın iltizâmında.  
 Ezelden büyledir Seyrânî âdet,  
 İbadetten yeğdir nefse ticâret,  
 Kalmadı islâmda bitti halâvet,  
 Ne düğün, Arefe ne bayramında

يقول المؤرخ والناقد التركي وصفي ماهر قوجه ترك: ويُصادف مرارًا أخطاء في الوزن والقافية وتقطيع الشعر في العديد من أشعار سيراني التي كتبها على الأوزان العروضية أو التي كتبها على وزن الهجا التركي، ولا يمكن القول عن سيراني أنه كان أيضًا ماهرًا في توظيف المصراع وفي كمال مفهوم المصراع الذي ظهر عند جميع شعراء الرباب الكبار. وعلى الرغم من هذا فإنه يتسنى لنا القول أنه قرض شعرًا يمكن أن يُعد كلاسيكيًا ولا سيما من ناحية القافية والرديف والجناس. (١٣٤)

## ٢. المستوى المعجمي والدلالي:

استعمل النديم في أهاجيه السياسية ونقده الاجتماعي كلمات كانت قاموسًا يلجأ إليه في جل أهاجيه:

### معجم الكلمات السيئة:

خائن، الكلاب، أهل البنوك والأطيان، اللثام، زوجة الشيطان، سم الأفاعي، الخوان، الكذاب، الطامع، الخساسة، زميم، الخنزير، الرزية، الحرمان، غدر، التنازع، دسائس، اللعين، الإفرنج، فاجر، كفور، جاهل، لئيم، وضعيع، متعالم، شتائم، الغمة.  
 معجم السياسة: ساس، سياسة، سلطان، الأجانب، الالتزام، بني الشرق، آل عثمان، ملك الاقارب، الرعية، ابن صياد.

### معجم الألفاظ الاجتماعية:

السجاير، الولائم، متلفح سكران، فت العدس، بصر البيت، الجنبري، الغيطان، الظلم فاطر رمضان، الرشا، الطربوش، العمامة.

وكان النديم في هجائه السياسي إذا تكلم عن الماضي التليد استعمل أداة الاستفهام "أين" التي يريد منها التحسر على حال البلاد، مثل قوله على لسان دعد في مسرحية الوطن:

أين المرابد والمرابع والربى  
أين الذين إذا تأخر جارهم  
أين الذين إذا تلم مُلمة  
وقوله على لسان سلمى في المسرحية:

أين الرجال ومن به أستعصم  
عرفوا له حق الجوار وقدموا  
طاروا على رأس العدو وحوموا  
أين المنازل والقصور وأهلها  
أين الذين إذا تبدى خصمهم  
أين الجياد وقرنها الضيغم  
في جيشه مستأسداً لم يهزموا

وإذا تحدث عن المستقبل، خاطب مخاطبه بفعل الأمر سواء أكان المخاطب الشعب كما في قوله:

وحاشوا أناساً أشربوا حب غيركم  
وهم منكم لكن يسرهم الشر

أو السلطان عبد الحميد الثاني، كما في قوله:

يا آل عثمان تحروا أمركم  
وخذوا الحذار وفوقوا لسهام

أو الخديوي توفيق، كما في قوله:

فاجمع من القوم من ترضى خلائقه  
واجعل لكل من الأعضاء قوانينا

وقد وردت الكلمات عينها في هجويات الشاعر التركي سيراني، مما يوميء بأن التعبير عن القهر ودم الظلم في كل الآداب الإنسانية يكون متقارباً إلى درجة التشابه والتطابق حتى وإن تلاشت أواصر القربى بين الشعارين، وهذا إحدى رسائل الأدب المقارن،<sup>(١٣٥)</sup> فقد وردت كلمات: الببغاء تعبيراً عن الوعاظ الذين يرددون كلاماً لا يفهمون مغزاه في قوله:

قد هرطق في القول بلا فهم كالبيغاء  
حين عن العشق إلهياً حدث كالجهلاء

والكلب السمين والحمار فيمن يهتم بالظاهر ويتشيع بما ليس فيه، في قوله:

وسمان الكلاب ليست لأكل

و"صهيل" الحمار بئس الصهيل

والجاهل، فيمن لا ينضج عقله، ولا يستوعب ما يجري حوله، في قوله:

فاهية الجاهل لا تنضج

قلة الخير في العالم وعداوة الناس بعضهم بعضاً، في قوله:

رحل الخير من العالم فالزمن عدو

والناس لبعضهم بعضاً غدوا ألداء

كما ذكر حدوة الحمار، السائس، سم الأفعى عند حديثه عن الصدر الأعظم في قوله:

هلك حمار راح السائس يصلح

حدوته والصدر الأعظم ليس يفيق

الإنسان كما الأفعى ينفث سمًا لكن

ضرب الكلب جلي والكلب صديق

والنباشون، والمخربون في قوله:

بينا نزرع شجرة فاكهة يسعى النباشون

إلى غصني استئصالاً والغصن وريق!

وذكر الكلاب، الرزائل، الأشرار، التردى، الوضعاء القادة، الكلب الأجرى، الخمارات،

المراقص، الزنيم، سكارى، الغشاش الكاذب، الرجس، الوضع، العاهر.

لكن كلاباً بمشارق ومغارب

حازوا الدنيا رغم رزائلهم،

ومشوا للأمراء مواكباً!

هذا الزمن غريب، أيّ مسارٍ يسلك؟ أيّ مسار؟  
زمنٌ يتردّى الأخيـارُ به كالأشـرارُ  
والوضعاؤُ القادةُ وبأجربِ كلبِ الأمرِ يدازُ  
تقلّدَ الكلابِ والجراؤُ أمرَ البلدِ  
ودخلوا في زمرةِ الحكّامِ، ما من أسدٍ!  
فتحوا الخمّاراتِ وقلّوا أبوابَ التعلّيمِ  
وأمامَ مراقصهم كم ذبحَ الشرفَ زنيم!  
وأحبّوا الرجسَ فمذ نزلوه وفيه الكلُّ مقيم  
إن أصفِ العصرَ فعصرُ سكارى  
ما أليقَ هذا الوصفُ به ليلَ نهاراً  
فالغشاشُ الكذابُ يُنادى بالصادقُ

وورد كذلك كلمات أقدار، دعار، العار، ثعبان، وسخ، بلاء، فريسة، شقاء، هوان، في قوله:

كلا، لا تنتظرِ الفرحةَ من أقدارِ  
طائفَةَ عجزٍ والطائفَةَ الأخرى دعارِ  
هذا مرضٌ مُستترٌ، مستترٌ كالعاز!  
المرأةُ شيطانُ العصرِ وأدهى من شيطانِ  
في زيِّ الواعظِ ظاهرها ويدخلها ثعبانِ  
لم تحظْ بتربيةٍ، والليفةُ لا تغسلُ وسخَ الأسنانِ  
أنتِ بلاء، لفرائسِكِ شقاءٌ وهوانِ

أما معجم ألفاظ السياسة عند سيراني فقد دار حول كلمات: السلطان، شيخ الإسلام، المحتسب، فرنسا، الإنجليز، الأجنب، التغريب، ولاية الأمور، اليونان، جبل الدروز، التمرد، الجيش، القانون، القاضي، فرعون الأمة، الغرب، العسكر، ملوك اليوم. معجم الألفاظ الاجتماعية: الظالمين، المظلومين، الجبارين، الرشوة، الظلم، تروس الظلم، أعوان الظالم، الخبز، الدقيق، الزرع، البيدر، الخمارات، المراقص، آفات الغرب، البضاعة، الرواجن الكساد. ومن ذلك قوله:

يا أهل السلطان سلوا شيخ الإسلام  
يدعو الإثم ثواباً وثواباً يدعو الآثام  
هل هذا خيرُ جوابٍ للفقراء؟  
قد سئم الناسُ وعودهم الجوفاءُ  
وقوله:

لا حيلة! وأسفاهُ على الفقراء!  
بعنا ما نملكُ من قوتٍ وغطاءٍ  
رحلَ الخيرُ من العالمِ فالزمنُ عدوٌّ  
والناسُ لبعضهم بعضاً غدوا ألداء  
سحقتنا الأيامُ، ويكتبُ أبناءُ فرنسا  
وبأبناءِ بريطانيا قرأ القراءُ!  
وقوله:

لقد انعقدت جلسة المحاكمة  
الرشوة تلدُ الرشوة من غيرِ مخاضٍ  
وامتلاً إناء الدنيا ببلاءٍ فيّاضٍ

ما إن طارَ إوزُ الرشوةِ صوبَ القاضي  
حرمَ سلفَ الحكامِ الرشوةَ،  
لكنَّ الخلفَ يُصرونَ على هدمِ الماضي  
فانظر، هل ذاكَ بناءُ الدولةِ أم كومةُ أنقاضٍ؟  
وقوله:

من هجمَ على مالِ المظلومِ بلا حقٍّ أكلا  
ومشى في الناسِ يقولُ: أنا ربُّكم الأعلى  
لا الدعوى نفعتهُ ولا السحرُ  
بل أجمهُ الحقُّ بطينِ البحرِ

خاطب سيراني نفسه في معظم قصائده في شعر الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي،  
وتتصافر الأدلة الواردة في السياق على أنه إما يقصد الشعب كما في قوله :

سيراني يرجو خيراً ممن لا يُرجي منه عطاءً  
ويريدُ -بلا جدوى- من صدقِ السعي جزاءً  
سيراني يرجو ألا يذبلَ هذا الدينُ من الأصلِ  
ولا الفرعُ بحقِّ مدينةٍ خيرِ نبيٍّ جاء

وفي قصيدته التي يشكو فيها من الشكوى من تسلط الأجنبي على مقدرات الدولة، يميظ  
السياق اللغام عن أنه يقصد الحاكم وولاية الأمر:

يا سيراني في هذا الأمرِ ترو ولا تبين  
حمولةً رأسك فوقَ غيابِ الشرفِ  
أيدٍ في الظلِّ تديرُ العالمَ، لا أدري  
لكنَّ فرنسا وبريطانيا، كلُّ يدٍ من طرفِ  
ويشير السياق في القصيدة التالية أنه يقصد نفسه:

يا سيراني أنت مدحت الحكماء  
وهجوت من الناس الجهلاء  
ونظمت من الشعر قصائد عصماء  
فأروني من مثلي في الشعراء!

### ٣. الصور البيانية والبديعية:

استعمل عبد الله النديم في هجائه الصور البيانية من تشبيه واستعارة وكناية، ويغلب عليها الوضوح والسلاسة، ومن ذلك:

شدوا عرى الأزرار فوق عزائم، سيروا مع الأهواء، أدلى الرشا بغير دلو، شلت يمين الدهر، قدوم الدهر، أرى الدين يبكي عند قبر محمد.

كما ورد بين ثنايا شعره في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي نزر يسير من المحسنات البديعية من مقابلة وجناس وطباق، مثل: الإنسان الحيوان التعقل التغفل الحر العبد.

أما سيراني فاستعمل الصور البيانية من تشبيه واستعارة وكناية، وأحسن توظيفها بمهارة فائقة، وكانت صورته البيانية سهلة مستساغة قريبة من الأفهام، ولا تخلو قصيدة من الصور البيانية والمحسنات البديعية التي تقرب المعنى إلى ذهن المتلقي، ومن هذه القصائد، قوله:

لم نحن رقاباً من قبل كفاز  
لم نحن لهم يوماً رأساً أو أفكاز  
ما ترك أسود الإسلام منيعاً  
متكلمين، فهم في العتمة أقماز  
كانوا يتقضون صقوراً فوق الظلمة  
أما الآن فلا نصر ولا أنصار!  
إن دسائس قد نتفت ريش حمام  
المظلومين؛ فلا هو حط ولا طاز

وقلاع العدل مغلقة لا بينادق تفتح،

لا بمدافع، لا بسهام وسيوف ليل نهار

إحناء الرقاب كناية عن المذلة والهوان، تشبيه رجالات الإسلام السابقين بالأسود بجامع الجسارة والقوة، وتشبيههم بالأقمار المنيرة بجامع الهداية وتوضيح السبيل، نتف ريش حمامة المظلومين كناية عن شيوع الظلم، قلاع العدل مغلقة كناية عن الظلم، كأن العدل معين جف، تشبيه العدالة بالبئر المعطلة التي لا تنفع.

ومن أجمل الاستعارات قوله:

حتى ذهب الذهب من

العملة خجلاً، ليس نراه

وقوله:

أخذ العسكر كل بضائعنا

فإذا برواج مدينتنا يهرب

كما أجاد سيراني في توظيف المحسنات البديعية، في مقابلته بين كلمات: بكى ضحك، يحيي يقتل، رديء سمين، الحكماء الجهلاء.

من يعلم ماذا ينشد يعلم ماذا يفعل

ولكل أهواء، منها ما يحيي النفس وما يقتل

من في دنياه بكى، في الآخرة سيضحك

فأولئك من يكون مخافة حق قد يؤفك

قولك ليس يعي أصلاً معني الدين

بين رديء ليس يفرق وسمين

يا سيراني أنت مدحت الحكماء

وهجوت من الناس الجهلاء

ونظمت من الشعر قصائد عصماء

فأروني من مثلي في الشعراء!  
 لستُ محلاً للشبهات ولكن  
 روجي أهلاً لمديح وثناء  
 يحكم قبضته الأجل سريعاً  
 وجميع الحزن سيغسله الماء

#### ٤. المعاني التي تتطرق إليها الشاعران:

اتفق الشاعران النديم وسيراني في التعبير عن سخط المظلومين وتوجيه الهجاء لكل من كان سببا في تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية مهما بلغت مكانته، فالنديم يهجو الخديوي إسماعيل صراحة مظهرًا الشماتة فيه بعد أن خلعه الإنجليز في قوله:

فأفارق ملكه من غير حرب وأبعد عن موطنه البهية

والأمر كذلك عند الشاعر سيراني، فهو القائل:

فقصور الماضين جميعاً لا تملأ عينيها

وحريّ بملوك اليوم، اليوم البعد عن الدنيا

وقد اتفق الشاعران كذلك في أن الاحتلال الإنجليزي سبب كل مفسدة، قال النديم<sup>(١٣٦)</sup>

فليس لكم إلا المواطن وحدة وليس لكم إلا عزائمكم مهر

فكونوا كما كان الأولى أسسوا لكم موطنًا يحلو في مساكنها القر

ونادوا بأن الشرق حر وأهله وسيان في المأوى التعمم والزهر

ويصف الشاعر سيراني الإنجليز والفرنسيين الذين سيطروا على الأوضاع الاقتصادية في

الدولة العثمانية:

أيدٍ في الظلّ تديرُ العالم، لا أدري

لكنّ فرنسا وبريطانيا، كلُّ يدٍ من طرف

وقال أيضاً:

يدور الزمان وتنقضي الأيام ولكن  
يا زمان الأجانب والإنجليز  
قد كسرت أخصر الفقراء  
أي حل يكون؟ وهما هي  
أعمدة الظلم ممتدة للسماء

وقال:

لا حيلة! وأسفاه على الفقراء!  
سحقتنا الأيام، ويكتب أبناء فرنسا  
وبأبناء بريطانيا قرأ القرءاء!

كما اتفق الشعراء في هجاء رجال الدين الذين استغلوا الدين في الوصول إلى مآربهم  
الشخصية، يقول النديم عن أبي الهدى الصيادي رجل الدين ذائع الصيت في إسطنبول:  
أرى فاجراً بالدين يلعب دائماً  
يشاركة في الإثم غر يسالمه  
وقال سيراني عن رجال الدين:

علمنا الأستاذ وعلمنا المفتي قول أجل  
فأطعنا وسمعنا، ولو اتفقنا أن السهل جبيل

وجه النديم هجاءه إلى أعلى الناس مقاماً بعد الخديوي، مستعملاً أشد ألفاظ الهجاء  
قسوة دون أن يلوي على شيء، فقال في هجاء رئيس المجلس النيابي:

جهول مظلم الأفكار فدم  
تربى من صباه في النجاسة

وهجا سيراني شيخ الإسلام والصدر الأعظم، والمحتسب بتعبيرات لا تقل قسوة عن  
تعبيرات النديم، فقال:

من ظلم الوزراء شكونا  
وكلهم خلفاء رسول الله!

وقال عن المحتسب:

أخذ العسكر كل بضائعنا  
فإذا بروج دينتنا يهرب  
لم يبق سوى بيع ملابسنا  
والمحتسب يروغ كما الثعلب  
أين جناب المحتسب؛ يكلمنا  
بل نحن به فينا ما غدنا نرغب

وقال عن شيخ الإسلام:

يا أهل السلطان سلوا شيخ الإسلام  
يدعو الإثم ثواباً وثواباً يدعو الآثم  
هل هذا خير جواب للفقراء؟  
قد سأم الناس وعودهم الجوفاء

وقال في ذم العصر:

ليس بعصر كسواه  
ولكن هذا عصر عجائب  
من نبرها؟ لا أحد يدري  
لكن كلاباً بمشارق ومغارب

حازوا الدنيا رغم رزائلهم،

ومشوا للشعب في مواكب

يتحسر النديم على حال مصر:

أين الذين إذا غزوا بقوة جأشهم  
أين الألى طردوا الجياد إلى العلا  
فعلوا على كل الورى وتحكموا  
فدنت إليهم من علاها الأنجم

كما تحسر سيراني على أحوال الدولة العثمانية:

في القلب جروح والروح تكابد  
ونزف وريدي من نصل بارد  
ضعفاء ولاة في اليونان، وآلام  
الأمّة تتقسم في الجسد الواحد  
وقال:

لم نحن رقاباً من قبل لكفار  
لم نحن لهم يوماً رأساً أو أفكار  
يتحسر النديم على حال الفقراء:

أهل البنوك والأطيان  
وابن البلد ماشي عريان  
صاروا على الأعيان أعيان  
ممعاه ولا حق الدخان

ويرفع سيراني عقيرته بالصياح قائلاً:

أين حقوق الفقرا وحقوق المظلومين  
أليست أمراً معلوماً لا شك من الدين

وقال النديم معبراً عن انقلاب المعايير في المجتمع: (١٣٧):

اجهل تجد صفو الزمان فإنه  
ودع التّعقل بالتّعقل يستقم  
وارض البلادة تغتتم من بابها  
من قسمة الغُ [أ]نم الغبيّ الجاهل  
أمر المعاش فحظه للغافل  
مألاً وجاهاً من بعد ذكر خامل

وقال سيراني:

إن أصفِ العَصْرَ فعَصْرُ سَكَارَى  
ما أليقَ هذا الوصفُ به ليلَ نهارا  
فالغشاشُ الكذابُ يُنادى بالصادقُ  
ويعيشُ على هذا وهو بهذا واثقُ!

وقال عن موجة التغريب التي تبتتها العصبة الحاكمة في مصر، تقول أوروبا:

عني خذوا وبني اقتدوا ولي اسمعوا  
وتحدثوا بغرائبني بين الورى

وقال سيراني المعنى عينه:

ورعوسُ التغريبِ إلى شيخِ الإسلام  
تسابقُ، والناسُ تعاني مما صار  
وقال أيضاً:

فتحوا الخَمَّاراتِ وقفلوا أبوابَ التعليمِ  
وأمامَ مراقصِهِم كم ذبحَ الشرفَ زَنيماً!  
وأحبُّوا الرَجَسَ فمذ نزلوه وفيه الكُلُّ مقيمٌ

وقال عبد الله النديم معبراً عن أمنيته التي تتوق نفسه وكل حر بلوغها<sup>(١٣٨)</sup>:

تقول مصر بلغت قصدي  
أرد بأس الغريب عني  
وصار يخشى العدو سهمي  
باطف قولي وحسن فهمي

وتناول الشاعر التركي سيراني المعنى عينه أيضاً:  
ربّ لقيماتٍ لا تملاً جوفَ الإنسانِ  
والقوةُ لا يدفعها غيرُ القوةِ عبرَ الأزمانِ  
قال النديم عن الرشوة وخسران عاقبتها:

ومن ساس البلاد بغير عدل  
ومن أدلى الرشا بغير دلو  
حقيق أن تفاجئه الرزية  
رأى الحرمان من ماء الركية

وقال سيراني:

الرشوةُ تلدُ الرشوةَ من غيرِ مخاضِ  
وامتلاً إناءُ الدنيا ببلاءٍ فيّاضِ  
ما إن طارَ إوزُ الرشوةِ صوبَ القاضي  
حرّمَ سلفُ الحكامِ الرشوةَ،  
لكنّ الخلفَ يُصرونَ على هدمِ الماضي

يقول سيراني عن المتاعب التي تجشمها بسبب جرأته وتعبيره بصدق عن آلام الناس مما أدى إلى نفيه خارج وطنه، بيد أنه يرضى بذلك، فالكرات والحلوى لا يجتمعان كما قال سيراني معبراً عن ذلك، أما عبد الله النديم فقد قال إن اقتحام المخاطر والدواهي سبيل المجد والرفعة: قال سيراني:

عن بُعدِ الوطنِ قليلاً ما من أحدٍ يقوى  
لكن لا يجتمعُ الكراتُ مع الحلوى

وقال النديم:

أتحسبنا إذا قلنا بلينا      بلينا أو يقول القلب لينا  
نعم للمجد نقتحم الدواهي      فيحسب خامل أنا دهيينا

ومن الهجاء الذي يحمل التبكيت قول سيراني:  
لا نخلة تمر صرنا نزرعها حتى  
غلب علينا المشمش والبرقوق  
وقول عبد الله النديم في هذا الصدد:

بعنا العمامة بالطربوش  
صبحت بلادنا للمغشوش  
والعري بالثوب المنقوش  
مورد وصانعها ظمان

### شرم برم حالي تعبان

ويعجب سيراني من نفاق علماء الدين الحكام والأمراء في سبيل مآربهم ومغانمهم، فهم من  
الشعب ولكهم يميلون مع الظالمين حيث يميلون، فيقول:  
أي نفاق يا علماء العصر به تمشون  
وتميلون مع الظلمة حيث يميلون؟

والأمر عينه ألقيناه عند الشاعر النديم، فيحذر من علماء السلطة:

وحاشوا أناساً أشربوا حب غيركم  
مثالهم بعض الأولى أنشأوا لكم  
ينادونكم للغير باسم صلاحكم  
قال عبد الله النديم عن أعوان الحكام ومن يناصرونهم:  
وهم منكم لكن يسرهم الشر  
جرائد يزهو في صحائفها السطر  
وسم الأفاعي في صناعتهم حبر

فمن ينصر الخوان فهو شريكه  
وقال سيراني:

أعوان الحاكم حكام  
وعليهم للناس أحكام

انماز الشاعر التركي بتكراره كلمة الظالمين الفقراء المظلومين الرشوة، فمن النادر أن تجد  
في قصائده في فن الهجاء قصيدة خلوا من هذه الكلمات، وما وصلنا من شعر عبد الله

النديم في الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي لا نجد فيه هذا التكرار لكلمات الظالمين الفقراء المظلومين الرشوة، في حين نجد ذلك في كتاباته النثرية، وقد سبق ايراد بعض هذه الكتابات النثرية عند الحديث عن أحوال مصر السياسية والاجتماعية في عصر النديم، ومن الممكن أن النديم تناولها في أشعاره بيد أنها تعرضت لما تعرض له نتاج النديم من المنع والحرق والمصادرة.

### الخاتمة

خلصت الدراسة إلى الآتي:

أن ثمة علاقة وطيدة تربط كل الآداب العالمية، ولا سيما إذا كانت هذه الآداب تعبر بصدق عن آلام الشعوب وآمالها، وأفراحها وأتراحها، وتتجلى وظيفة الأدب المقارن في إظهار هذه العلاقة التي تدعم مبدأ التعددية واحترام الآخر كما قال الله تعالى " ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين ". سورة الروم آية: ٢٢.

أكدت الدراسة على أن الأدب الذي يعني بقضايا المجتمع يعد سجلاً صادقاً يدون تاريخ الشعوب السياسي والاقتصادي والاجتماعي والفكري ويرقى لأن يكون مصدرًا فياضًا للتعرف على أحوال هذه الأمم.

أثبت الشعر الشعبي قدرته على تعاطي الأمور السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وأن طائفة كبيرة من الشعراء الشعبيين يحملون قدرًا كبيرًا من المعرفة بأحوال الدولة وأحوال الشعب، فليس كل الشعر الشعبي من أجل التسلية والمسامرة وقص الحكايات الشعبية، فمنه ما يعدُّ أداة إصلاح وبناء.

أكد الهجاء السياسي والنقد الاجتماعي عند الشاعرين العربي عبد الله النديم والتركي عاشق سيراني اللذين التزم كل منهما قواعد وأصول النظم في لغته أن الأدب الشعبي يراد به الأدب ذائع الصيت القريب من الشعب وأنه ليس أقل مكانة من الأدب الديواني.

أكدت المقالة على عمق فهم الشاعر الشعبي للأحداث التي تجري في وطنه بما يؤهله لمستوى لا يقل عن الشاعر الديواني بل قد يفوق الشاعر الديواني من ناحية ذبوع شعره وترديد

الشعب له، فحديث الشاعر التركي عن تقسيم جسد الدولة وحركات التمرد التي وقعت في اليونان وفي الشام والأياضي الخفية التي تدير العالم والحال كذلك في شعر الشاعر المصري عبد الله النديم يؤكد هذا المعنى ويعضده.

اتفق الشاعران في جل الموضوعات السياسية التي تناولها من هجاء الحاكم وأعوانه ودم الاحتلال وأنصاره سواء أكان احتلالاً عسكرياً كاملاً كما كان في مصر أم كان احتلالاً اقتصادياً فكرياً كما كان في عاصمة الدولة العثمانية، والتحذير من محاكاة الغرب ودم المتأوربين والمستغربين.

انماز الشاعر عبد الله النديم عن الشاعر التركي عاشق سيراني بغزارة نتاجه الشعري على الرغم من أنه لم يجمع في كتاب واحد فكان متفرقاً في مسرحياته وبين ثنايا جرائده التي كتب فيها أصدرها مثل جريدة الطائف والتبكيك والتبكيك والأستاذ وفي خطبه، وقد ضاعت معظم أشعار عبد الله النديم ولم يجمع من أشعاره في كتاب واحد سوى كتاب المسامير الذي أفرد له هجاء أبي الهدى الصيادي أما الشاعر التركي فقد جمعت أشعاره في كتاب واحد.

أكدت الدراسة على أن انحياز الشاعر للشعب معبراً عن آلامه وآماله يكون أدعى لقبول أعماله وذيوعها واستمراريتها، فقد ذاع صيت الشعارين العربي والتركي في هذا الصدد ولا زالت أشعارهما تنشأ في الأديين العربي والتركي حتى وقتنا الراهن رغم مرور أكثر من قرن على تدييحها.

### القائد باللغة التركية:

#### (1)TAŞLAMA

Herze gü' vaiz! Sözünü sen çok uzatma kısa kes;  
Herkes'e yol gösterip sen gitmeye etmen heves.  
Sen duyurmak ister isen aklım almaz nâfile  
Zât-I haktan duymayan sağır kulağa bu ne ses?  
Yuyûci pâk olmayınca yuduğu olmaz temiz.  
Kelb semiz olsa eti yenmez, hımar olmaz feres  
Hazreti Adem atadan yetmiş iki milletin  
Hak yaratmış çâr-I anâsırdan mürekkeb bir kafes  
Bir kafes toprakta bitmiş türlü türlü ot gibi  
Resmle açar çiçek, renkçe kokar her nefes.  
Dilde ezhârım açılmış neşr eder bûy-i latif  
Solma yok ki sen acı poyraz gibi hiç durma es!  
Cenneti cömerde Seyrânî revâ görmüş gören  
Mutlaka çıkmaz cehennemden olan nâmerd kes

#### (2)ŞİKAYET

Boynu eğri olmamıştık kâfire bil ittifak  
Müslümanın kalmadı iş erlerinde el ayak  
Olmağa vâreste; kerden bestelerden yok ümid.  
Söndü ümid-I adalet; kalmadı izhar-I hak  
Pençe-I zalimlerin attı o şahinler bu gün  
Yoldular mazlum kebüterler'de bitti tüy, tüzak;  
Mürtekipler sedd-i bend ettiler adalet kalasın  
Feth-I bâb etmez tüfenk, top, yay, ok, kılıç, bıçak  
Bu adâlet çeşmesinin katresinden bir eser!  
Yandı, tuttu bende zulmün ateşinden dil, dudak  
Doldu zulmün çilesi halk oldu yarım Müslüman  
Şeyhul İslamlar zemâne başına versin sibak  
Lafzı var manası yok ahkam-I şer'in şimdilik  
İsmini yâd etmeye dillerde resmen bir tuzak  
Vah yazık tubay-I adl-I saltanat da hasılı  
Kalmadı Seyrânî'ye meyve verir bir dal, budak

#### (3)TAŞLAMA.

Müstemi oldum hezêrân-I vâizin takririne,  
Gayreti yok mâ sivâdan kalbinin tathirine.  
Cennet ile güldürür. Kâh cehıymle ağlatır,  
Nefsinin kürsüden inmezden düşer tedbirine.

Ders-I aşkın neşesinden hiç haberdar olmamış;  
Zevki sönmüş; aşinây-I bezm-i gülzâr olmamış;  
Bir zaman aşkın tuzağında giriftâr olmamış  
Lafz-I aşkın ma'nasını kâdir değil tefsirine.  
Tûtiya ta'lim edenler o sahn-I perverliğe;  
Kâmile ta'lim eden câhil; tarîkde erliğe;  
Dine hiç mahrem değilken ad eder rehberliği;  
Rehber midir aşk rağmen vâizin tekfirine  
Görmedim zâhir ulumunda mehabetten eser.  
Bilseler onlarda bir nebze verirlerdi haber;  
Hayretim arttı tarikat pîrine ettim sefer;  
Beste oldum tîz mehabbet dâmenin zincirine  
Bir metindir ki lafz, manası asîr  
İlm-I hâli bilmeyen câne değil fehmi yesîr;  
Derd-I'aşk, ashâb-I zevki etti dâmende esîr  
Aldı bu Seyrânî'yi de kabza-I teshirine  
(4)GÖSTERİŞE BİR DARBE

**(TAŞLAMA)**

Dini bütün müslümanın gözleri  
Merhamet bahrine' dalmada olur.  
Ârif dinlemeden duyar sözleri;  
Kıssadan hisseyi almada olur.  
Bul ârifi canımı kurban vereyim;  
Ayağı altına yüzümü süreyim;  
İyi gün dostuna bin gül direyim;  
Bir gözü kusura kalmada olur.  
Ârif olan kalkan eder hilmini;  
Onunla def eder zâlim zulmüni,  
Anlamayan avcı, avın ilmini,  
Kuşunu dumana salmada olur.  
Tabiblerin ilmini, ehl-i derd okur.  
Derd-i Seyrânî'ye' dermân mürid okur  
Ham sofiler tesbih çeker vird okur  
Gözü hayvan yemini çalmada olur.

**(5)TAŞLAMA**

Sâki-i' devrânın peymânesinden  
Ne bir gün? Ne bâde? Ne de câm kalır  
Mecâzî şahların darp hanesinden

Ne sikke? Ne tuğra? Ve ne nâm kalır.  
Muhkem kal'a yapmış şehr-i vidîne  
Güya muâvenet etmiş bu dîne  
Ne Ka'be? Ne Mekke? Ve ne Medine?  
Ne Halep? Ne Misir? Ne de Şam kalır.  
Kul keyfince kudret meyvesi bitmez.  
Kâdirin işine kudretler yetmez.  
Câhilin meyvesi kemale yetmez.  
Seyrânî'nin keyfi gibi ham kalır.

**(6)ZULÛM VE ACILAR**

Matbah aşkımın pilav, zerdesin  
Pişiren ateşler közden kurumuş  
Hissiz eller, zevkin yitirmiş perdesin  
Dökmüş hicâb suyun yüzden kurumuş  
Ne mümkün? Yanmasa çiğler pişmeler  
Ağlamak sayılır bu gülüşmeler;  
Diyânet nehrinden akan çeşmeler  
Bütün susuz kalmış gözden kurumuş  
Seyhul islâm'dan sor ey âli cenâb!  
Sevâba günâh der günaha sevâb  
Fukara hakkında hayırlı cevâb  
Söyleyecek diller sözden kurumuş  
Seyrânî şer düşü hayra yorması  
Sevab düşmüşlerin hâlin sorması  
Şehr-i Medine'yle Mekke hurması  
Bitmez olmuş; kökten özden kurumuş

**(7)DİNDÂRÂNE BİR HÛZÛN**

**(TAŞLAMA)**

Eyvah fukârânin' beli büküldü.  
Meded' ticaretin gücüne kaldık  
İyiler âlemden göçtü, çekildi.  
Bizler zemânenin...ine kaldık.  
Zaman gelip insanoğlu azacak  
İngiliz okuyup Frenk yazacak  
Evlatlar babaya mezar kazacak  
İnanın insanın acına kaldık.  
Rüşvet ile yazar hakim hucceti,  
Huccet ile alır kâdı rüşveti.  
Halk bilmiyor dini, şer'i," sünneti.

Bozuldu sikkenin tucuna kaldık  
Sene bin iki yüz altmış temâm,  
Okunur ezânlar boş bekler imâm  
Seyrânî bu nutkun' sonu vesselâm  
İnanın dünyanın ucuna kaldık!

### (8)BİR AĞIT

Sene bin iki yüz altmış sekizde  
Alâmet dumanı çöktü çökecek  
Bitmez oldu hurmaların iyisi  
Hurma tadı verir erik, kayısı  
Sadr-ı a'zam etsek eğer sâyisi  
Ölmüş eşek arar. Nâlin sökecek,  
İnsan; yılan zehrin yalına döktü;  
Köpekler zehrini yalına döktü  
Arı; çiçek zehrin balına döktü;  
Balda bu insana döktü dökecek  
Çoban koyunu hiç güder mi dağda,  
Olmasa gözleri süt, yoğurt; yağda;  
Meyvesi bitmedik ağacı bağda;  
Sökerler Seyrânî daldan gögecek

### (9)TAŞLAMA

Asırda acaip işler çoğaldı  
Bilmem bu işleri kimler ediyor  
Dünyayı hep rezil köpekler aldı  
Gelen Ümeraya karşı gidiyor  
Biraz bahsedeyim ehl-i zamandan  
Yahşiler aşağı düştü yamandan  
Aralık itleri olmuş kumandan  
Uyuz it kurtlara kumand-ediyor  
Buğday unu beğenmiyor enikler  
iplikten aşağı düştü ipekler  
Hep sedire geçti itler köpekler  
Hanedan ayakta hizmet ediyor  
Koltuk kılı fark olmuyor sakaldan  
Tüccarlar aşağı indi bakkaldan  
Aslanlara çoban düşmüş çakaldan  
Şimdi aslanları çakal güdüyor  
Mekteple medrese ortadan

kalktı Meyhane kerhane meydana çıktı  
Ar namus denen şey ortadan kalktı  
Şimdi kişi bildiğine gidiyor  
Sarhoşlar çoğaldı kalmadı ayık  
Bu asra böylece haller de layık  
Müzevirin adı muhbir- i sadık  
Şimdi kişi bildiğine gidiyor  
İsimlerin tebdil etsem satılmaz  
Cisimlerin tahvil etsem zat olmaz  
Altın eğer vursan eşek at olmaz  
Şimdi kişi bildiğine gidiyor  
Şahinler yurdunu tuttu yarasa  
Baklava yerine geçti pırasa  
Şimdi rağbet deyyus ile terese  
Zamane bunlara rağbet ediyor  
Boy kürkünü beğenmiyor köçekler  
Babasına akl öğretir çocuklar.  
Yumurtadan burnu çıkan cücükler  
Horoz oldum diye cık cık ediyor  
Küçükler büyüğe çorap giydirir  
Tatlıyı insana acı yedirir  
Seyrânî zamane böyle dedirir  
Şimdi kişi bildiğine gidiyor.  
Divançe-I Seyrani, 54.

**(10)TAŞLAMA**

Evladı olanlar elbet kız arar  
Bilmediği kıza dünür mü salar  
Bir hafta geçmeden sahibin talar  
İt'midir, tazı mı bilinmez imiş  
Zamana kızları fingili fistan  
Hayır beklenir mi böyle bir pisten  
Kimi çengi kimi çingene cinsten  
Ne mikrop olduğu görünmez imiş  
Zamana kadını şeytanın piri  
Terbiye görmemiş ellide biri  
Lifinen yıkanmaz ağzının kiri  
Sanki paçavara silinmez imiş  
Düşmüş de arada belasın arar  
Böylesin bir kadın hiç kime yarar

Urgan da zabetmez zinciri kırar  
Soyu pak her yerde bulunmaz  
İyi kadınlara asla doyulmaz  
Altın baha bulur kadına konulmaz  
Küp uçuran cadı kadın sayılmaz  
Kabiliyet satın alınmaz imiş  
Seyranım bu işi sen iyi düşün  
Çatma namussuza ağrıdır başın  
Zehirler evdeki ekmeğin aşın  
Zehiri yutunca gülünmez imiş

### (11)ŞİKÂYET

Alemde bir devir dönüyor amma  
Devr-i İngiliz mi? Frenk mi bilmem?  
Halli âsan değil müşkil muammâ  
Zulm-ü zâlim göğe direk mi bilmem?  
Üzerinde güneş doğup aşıyor  
Eriyip kar gibi bahtım üşüyor,  
Gönül tandırında bir aş pişiyor  
Yanan ciğer midir? Yürek mi bilmem?  
Aşkımın sönmüyor. Eyvân közleri  
Ne gecesi belli ne gündüzleri  
Dinleyene Seyrânî'nin sözleri  
Gerek değil midir? Gerek mi bilmem?

### (12)ADALETSİZ MAHKEME

#### (TAŞLAMA)

Mahkeme meclisi icâd olduğu  
Çeşme-I rüşvetin ahmaklığından  
Kaza, bela ile âlem dolduğu,  
Kazların kâdıya ucmaklığından;  
Selefin rüşvetle hüccet yazması,  
Halefin anlayıp hükmen bozması,  
Yıkılan binanın birden tozması,  
Asıl sermayenin topraklığından.  
Asıl sermaye-İ niyâbetleri,  
Amvâl-I eytâmdır. Ticaretleri,  
Da'veti rüşvete icâbetleri,  
Sıdıkla gönlünün alçaklığından.  
Bülbülün aşkıdır. Dalda öttüğü,

Çobanın süddür. Koyun güttüğü,  
Toprağın hâbili kabûl ettiği,  
Şüphesiz yüzünün yumuşaklığından  
Dünyadan ahirete gidip gelmemek  
Olmasa iktiza' eder ölmemek,  
Balık baştan kokar bunu bilmemek,  
Seyrânî gâfilin ahmaklığından  
**(13)MİLLETTE FİKİR ÇOKLUĞU**  
Bilirken ölüm var. Bu halk-ı alem,  
Gözleri dünyanın ihtişamında.  
Mevlaya ma'lûmdur, feryâd ve nâlemiz,  
Evkât-I hamsede, subh, şâmında.  
Müşkilim hal edin ehl-i zamirler  
Tutar mı altının yerini demirler?  
Merhametsiz olan ülül emirler,  
Korkarım şeytanın iltizâmında.  
Ezelden büyledir Seyrânî âdet,  
İbadetten yeğdir nefse ticâret,  
Kalmadı islâmda bitti halâvet,  
Ne düğün, Arefe ne bayramında.  
**(14)DALKAVUKLUK**  
İstemez bir hâkim, şâhidi baydan  
Kurda koyun, ata eğer har dese  
Yahşi balık tuttum ben kuru çaydan  
Yerden göğe doğru yağar kar dese  
Sanma zengin, dengin yolda kudurur  
Malı ile günah kirin yudurur.  
Müftü, müderrise "bela" dedirir,  
Söğütte kavakta biter nâr dese.  
Yorulmaz Seyrânî hak yolda yelen,  
Hak rahmeti günah cürmünü silen.  
Hak yanında kendin günahsız bilen,  
Gam yemezdin bana günahkar dese  
**(15)TAŞLAMA**  
Zulmünden vekil-i âl-i rasûlün  
Hicâbdan sıkkenin kızılı çıktı.  
Şer'in ahkâmında zevil ukûlün  
Reylerinden halk usandı bıktı.  
Varsa söyle zulmün boyun bükmezin

Bul ehl-i irfânın çile çekmezin!  
Adalet küpünün döküp pekmezin  
Bu zulüm sirkesi küpünü sıktı  
Seyrânî mazlumun malın yiyezin  
Mertebem tanrıdan yüce diyenin  
Dünyada tanrılık tâcın giyezin  
Hak derya çamurun ağzına tıktı

### (16)TAŞLAMA

Kınamayın bende can acısı var.  
Ansızın bağrıma neşter saldılar  
Habl-i virdimde kan acısı var.  
Yunan hekimleri âciz kaldılar.  
A'zalarım icrây-ı muâyenede,  
Evvelce bölündü müdâhenede,  
Usûl-u kânûn müstahsenede,  
Kanun düzeninde kemân çaldılar.  
Dürzi dağlarını vermez Dürziler;.....  
Kara libâsını' biçen terziler;  
Çok yanmış harmanın öşrünü aldılar  
İnşâllah Seyrânî gelir gidenler;  
Zulmün devesini yedsin yedenler;  
Dünyayı ahrete tercin edenler,  
Necâtı imkânsız bahre daldılar.

### (17)ZULÛM

Hükm-ü şeriatça fakir, mazlûm  
Emânetüllahdır değil mi ma'lûm  
Zâlimin keyfince icray-ı rusûm  
Edenler çekmez mi azab-ı nîrân  
Etmek farzdır ülü-l emre iteat  
Ülü-l emre farzdır etmek adalet  
Evliyâ-u ümûr gâyet'ül gâyet  
Müstekim'ül etvâr gerekdir her an  
Müstekim olmayan ülü-l emirler  
Ne olduğun bilir ehl-i zamirler  
Sîm zer'e kıyâs olmaz demirler  
Hiçbir yıldız olmaz bir mâh tâbân  
Müdâhin olmasa âlemde âlim  
Ne haddi zulm etmek mazlûma zâlim

Zâlimlerin zulmünden sabra mecâlim  
Kalmadı yâ Rabb'i bende el- emân  
Terk eyle Seyrânî sû-i emeli!  
Adâlet değil mi dinin temeli  
Tabûidir ki herkesin ameli  
İsbât eder lâzım değil tercümân  
Aceb midir,' medeniyet rasülü dense sana  
Vücut-i mucizin eyler taassubu tahzir  
Sensin o fahr-i cihan-ı medeniyet ki heman  
Ahdini vakt-i saadet bilir ebna-yı zeman  
Bildirir haddini padişaha senin kanunun  
Zemanenin şu tabibi reşidini gör kim  
Revaç vermek için kendi kar-ı sanatına  
Vücut-u nazik-i devlet,' rehin-i sıhhat iken  
Düşürkü re'y-i sakimi ile frengi illetine

O devrin şairlerinden, Seyrani'nin bir dostu.

### (18)ZULME VE ZÂLİME SÖZLERİM

#### (TAŞLAMA)

Edelim nazm ile bir hoş nasîhat  
Dinlesin tâlib-i destan olanlar.  
Verirse de nazmım câhile sıklet;  
Kadrin bilir, sahib-i irfân olanlar.  
Görmüş yok cihanda câhilden vefâ  
Vefâ umup etme kendine cefâ!  
Olur mu insana zehirden şifâ?  
Fikr etsin gönülden ihvân olanlar  
Niçin garip oldu hükm-ü şerîat?  
Kâdının, müftünün yediği rüşvet  
İçkiden, zinâdan câhile nevbet;  
Vermiyor hâfiz-ı kurân olanlar.  
Hiç kimse kimsenin gayretin gütmez  
Onun için Hak sözün tutup işitmez  
Meyhaneye gider, camiye gitmez  
Kadısı, müftüsü şeytan olanlar  
Küçük lokma ile dolmaz avurdu;  
Ne yaman insanı kasdı kavurdu;  
Cihânın külünü göğe savurdu.  
Geçti sadârete hain olanlar.  
Kimsenin kimseye yoktur sâyesi;

Katıldı sütlere cehlin mâyesi;  
Tilkiye verildi arslan pâyesi  
Tilki gölgesinde arslan olanlar.  
Herkes belâsını azdı da buldu  
İnsanda evvelki sadâkat noldu?  
Eski sarayları beğenmez oldu  
Yere sığmaz oldu sultan olanlar.  
Sultan isen koyma' boynunda vebâl!  
Her işin sonunda var elbet zevâl  
Bir mezâristâna git eyle süâl!  
Kimdir o hâl ile yeksân olanlar?  
Çarh-I felek kadîm dönüş ögünmez  
Dönerse de dahi ilkinde dönmez  
Yedi deryâ suyu dökülse sönmez  
Bu zulmün nârından Sûzân olanlar  
Bütün cihanı tuttu şimdi efkare  
Küçükten büyüğe yoktur müdare  
Hizmet gördürürler pir-İ ihtiyare  
Üç beş yaşındaki sıbyan olanlar  
Bizleri bu ateş haşra dek yakar;  
Sanma şimdi sular inine akar.  
Boşuna zan etme gırtlığa çıkar.!  
Ecelden kalbine ferman olanlar  
Alırsın rengini yeşilli, morlu;  
İlletin yok iken olursun çorlu;  
Kılıç uran düşman olursa zorlu  
Kurtulmaz mı süngü, kalkan olanlar  
Kim ne işlerse kendisi biler  
Her adam bir türlü sevdâyı biler  
Dünyada ağlayan ahirette güler  
Ruz-u şeb' Hak için gıryan olanlar.  
Fark etmez dediğin asla din iman  
Onun için bilmez yahşi ile yaman  
Haraç kokusundan olmuş Müslüman  
Bir alay nimet-I küfran olanlar  
Dinleyene sivrisinek saz olur  
Anlmayana davul zurna az olur  
Süreta insanlar hilebaz olur

Böyledir manası hayvan olanlar  
Cellad-I ecelden yemişler satır  
Kimi tellak imiş kimisi natır  
Kara toprak içre gark olmuş yatır  
Kimi veli kimi sultan olanlar  
Mağrip dediğimiz şark olur bir gün  
Mümin, münafık fark olur bir gün  
Cennet libasına gark olur bir gün  
Hak için sinesi urgan Olanlar.  
Meylini vermişsin kesb ile kare  
Zikirden fikirden olup avare  
Bulursun ey miskin ölüme çare  
Bulamadı alemde Lokman olanlar  
Seyrânî kâmiller tağnın eylesin!  
Câhiller nutukun zemmin eylesin  
Bundan a'lâ destân yapıp söylesin  
Şâirlikte merd-i meydan olanlar.

**(19)TAŞLAMA**

Şu fâni dünyaya geldim geleli  
Kırıldı kanadım gülmedim felek  
İyilerde şu âlemde çekildi  
Adâlete vicdan girmeli felek  
Hak bilip de din aşkına duranlar  
Semada sengi görmeli felek  
İmam olup Câmî'ye girenler  
Geçmiş namazını kılmalı felek  
Hâkim olup hükmü ile duranlar  
Milletin hakkını bilmeli felek  
Ma'suma âcize zulüm verenler  
Adalet hakkından gelmeli felek  
Aşık Seyraniyi koyma gümanda  
Emin olmak gerek bu canda  
Ecel pençesini takar bir anda  
Acıyı, elemi silmeli felek

**(20)TAŞLAMA**

Halkın 'ahvalini beyan eyleyim  
Dikildi bir kuş aldı malımız  
Bu şehrin dirliği kaçtı neyleyim  
Mizana döktük libasımız, şalımız

Mütevelli yanında yoktur yüzümüz  
Vere vere hiç kalmadı özümüz  
Bir bağ kaldı ona diktik gözümüz  
Salını versek verse tohum çalımız  
Mütevelli kuş ne getirdi bakalım  
Mahkemeye, murafaya çıkalım  
Kendi kusurumuzdan bu, zulüm çekelim  
Örtmede, kâr oldu sıddık' çulumuz  
Şam'dan geri viran oldu buralar  
Bu davayı kimse yoktur arzular  
Şama gitsen rahat mı ola oralar  
Böyle diyor akıllımız delimiz  
Zen kenâr şâd olmuş fukara soyulmuş  
Nice olur halimiz diye hep dalgın  
Çarşıda birazda söylenir salgın  
Bir bela çevirdi sağı solumuz  
Mütevelli eri bizi bulursa  
Şaşır bu doymaz kuş gelirse  
Ey yarenler bu salgın böyle olursa  
Doyar yellere arş-ı a'lâya külümüz  
Seyrani der büküldü nice beller  
Bu sıkleti kimse unutmaz pek beller  
Fukara âhı kimseye kalmaz derler  
Akıtalım didemizden yaşı silinmez  
Cönk,51/75.

### (21)TAŞLAMA

Padişâh-ı din-i' devlette adalet kalmadı  
Arz-u halim sunmağa bende cesaret kalmadı  
Mürteşiler hep bedestân kethuda'sı olalı  
Bir helal sermayeli sahib-i ticaret kalmadı  
Beş vakitte hiç ezan sünnet eden yok akçesiz  
Hasbeten lillah için hakka ibadet kalmadı  
Davet etmiş dost bizi kendisinin sofrasına  
Kimsenin lokmasında haz halâvet kalmadı  
Yardım et Seyrâni'ye âhir nefes' sultan-ı aşk  
Zahir olmuştur kıyametten alâmet kalmadı

## الهوامش

- (١) سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٨، ص ٩.
- (٢) سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٨، ص ٩.
- (٣) مرسي الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، ط ١، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ٢٤.
- (٤) نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، دت، ص ٣.
- (٥) نجيب توفيق، عبد الله النديم خطيب الثورة العربية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٥٤. ص: ١٧٥.
- (٦) احمد حمدي طانينار، تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، ترجمة مجدي حسانين إسماعيل، دار العولمة للنشر والتوزيع، الكويت ٢٠٢١م، ص: ١٣٢.
- (٧) محمد محمد حسين، الهجاء والهجاءون في الجاهلية، ط ٤، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧١م، ص: ١٣٧.
- (٨) Kutlu Özen, Evrekli Seyrani'nin Taşlama ve Yergilerine Genel Bir Bakış (Makale). Erciyes, Sayı:80 s:5
- (٩) حسان بن ثابت الأنصاري، الديوان، تحقيق د. يوسف عيد، ط ١، بيروت ٢٠٠٢، دار الجيل، ص: ١١.
- (١٠) حسن صالح أبو ياسين، ديوان أعشى همدان، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٣م، ص: ٥٥.
- (١١) أبوزيد محمد خطاب القرشي، جمهرة أشعار العرب، مكتبة نهضة مصر، القاهرة ٢٠٠٥م، ص: ٣٨٥.
- (١٢) السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم الشماعي ومحمد العثماني، بيروت، دار الأرقم ٢٠٠٢، ص: ١٥٢.
- (١٣) محمد عبد المنعم خفاجي، ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان، القاهرة ١٩٩١م، دار الجيل، ص: ١٧٤.
- (١٤) ابن بسام البغدادي علي بن محمد بن نصر، الديوان تحقيق: مزهر السوداني، ط ١، بيروت، مؤسسة الواهب للنشر، ص: ٢٢.
- (١٥) شهاب الدين أحمد بن محمد المقرئ، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، ج ٤، دار صادر بيروت ١٩٦٧م، ص: ٤٦٧.
- (١٦) تقي الدين ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الإرب، ج ٢، تحقيق عصام شعيتو، دار الهلال، بيروت ٢٠٠٤، ص: ١٧٤.
- (١٧) شهاب الدين أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند، ١٩٧٢م ج ١، ص: ٢٨٨.
- (١٨) يوسف الشربيني، هز القحوف بشرح قصيدة أبي شادوف، مطبعة بولاق، القاهرة ١٨٨٥م، ص: ٥، ٦.
- (١٩) عمرو محمد عبد الباقي، الشاعر شبيخي ديوانه ومنظومة خسرو شيرين، رسالة ماجستير، مخطوطة جامعة القاهرة ١٩٧٦م، ص: ١٥٩.
- (20) Faruk kadri Demirtas Türk Dili ve Edebiyatı Dergisi, Harname istanbul. 1949.S 270

- (<sup>۲۱</sup>) براشك وار ايدي ضعيف وتزار.... يوك الندن قاني شكسته وزار  
كاه اود ونده كاه صوده ايدي .... دون وكون قهر له قصود مايدى  
اول قاد ار جكر ايدي يوكلر اغير.... كه تنده قويما مشدى ياغيز  
(ديوان شيخي، مكتبة جامعة القاهرة، تحت رقم ۲۴۵۸، نسخة مخطوطة من النسخة الأصلية، وفي آخره  
منظومة خرنامه، وللمنظومة مقدمة ص ۳۸۲)
- (<sup>۲۲</sup>) قارغالردر نكي قولاي غينه.....سيك سيري كوزي ياغنده  
ارقه سندن النيسه بالاني صانكه.... ات ارتق ايدي قالاني  
بركون ايصي ايدر حمايت اوكا..... يعنى كيم كوستيرير عنايت اوكا  
آلدى بالاني وصالدى اوته..... اوتلايه رق براز يورد دى اوته  
كوردى اوتلقده يورو اوكوز لر ..... اود لو كوز لرى كرلو كوكوزلر  
المصدر السابق، ص: ۲۸۳، ۲۸۲.
- (<sup>۲۳</sup>) بونيوزى بعضيك ياي كبي كيتمسك حلقه حلقه ياي كبي  
المصدر السابق، ص: ۲۸۳.
- (<sup>۲۴</sup>) بويله ويردى جواب بيراشك .... كه اى بلابند يته اسير اشك  
كه او كوزى ياراتدى جون خلاف... سبب رزق قيلدى اول رزاق  
دون وكون اريا بوغد اى ايشلرلر.... انى اوتلا يوب انى ديشلرلر  
المصدر السابق، ص ۲۸۴
- (<sup>۲۵</sup>) عجه قالير وتفكير ايدر ..... كندى احوالى تصور ايدر  
كه برزبو نلر كله حلقنده..... الده اياقده شكل وتمورنده  
بونلرك باشلرينه تاج نمه دن..... يزده بوققر واحتياج نه دن  
المصدر السابق، ص: ۲۸۴.
- (<sup>۲۶</sup>) جون بولار اولدى اول غزيره سبب .... ويردى اول عزتى بولا ره جلب  
تاج دولت قونلدى باشلرينه..... ات وياغ طولدى ايچ وطيشلرينه  
بزم اولو ايشمز اودو ندر ..... اود اوران ايجمزه اودو ندر  
المصدر السابق، ص: ۲۸۵.
- (<sup>۲۷</sup>) اريا كوردى كور كرمش أج اشك ... بولدى جان دردينه علاج اشك  
بيه رك طودى قاراني جاغندى.... يوه لندى وبرز اغنادى  
باشلادى ايرلايوب جاغير مغه.... انوب اغير بوكى اكرمغه

بيجا غن جكدى قودى آيروغنى ..... كدى قولاً غنى وقويروغنى  
(<sup>٢٨</sup>) كوكلره ايردى ناله و فرياد .... داد اى بادشاه عالم داد  
شيخي اوزاتمه ناله وآهى ..... نكته داندر بيلور شهنشاهن  
اول شاهن ايشى عزوناز اولسون. دو شمينك غم نياز اولسون  
ديوان شيخي، منظومة خرنامه، ص: ٢٨٩.

(<sup>29</sup>)Faruk kadri Demirtas Türk Dili ve Edebiyatı Dergisi, Harname istanbul.1949.S.88.

(<sup>٣٠</sup>) أحمد حمدي طانيينار، تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، ص: ٣٢١.

(<sup>٣١</sup>) أحمد حمدي طانيينار، المرجع السابق، ص: ٣٤٦.

(<sup>٣٢</sup>) قتل والي يه ويروب شامده رخصت حكمي.. قيلدي تأليف معادات رعيت حكمي

ويرودي لبنانده نصارايه امارات حكمي.. مصرده ايلدي تغيير وراثت حكمي

ايتدي بر يوز ياي بي مملكتين اوزره قراله

ضيا باشا، ظفرنامه شرحي، اسطنبول ١٨٧٣، ص: ٤٨.

(<sup>٣٣</sup>) دولته اوروبا امنيت ايدرمي هيهات.. لطف ايدوب ايلسه عرض كفالت اول ذات

اشته لازم سه بو دعويه دليل اثبات.. اعتباري ايله يابدي نيجه استقراضات

يوقسه ماليه ايشنده كورلورردى اشكال

ضيا باشا، ظفرنامه شرحي، اسطنبول ١٨٧٣، ص ٧٤.

(<sup>٣٤</sup>) أحمد حمدي طانيينار، تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، ص: ٣٥٧.

(<sup>٣٥</sup>) أطلقت المجتمعات الأدبية في القاهرة على عبد الله لقب النديم، وهو لقب يدل على الشهرة في رواية

الأدب، والبراعة في إشاعة جو الفكاهة والمرح وإزاحة السأم ودفع الملل عن الحضور. د. محمد السعدي

فرهود، النديم الأديب، القاهرة ١٩٧٦، ص: ٦. عاش عبد الله النديم المدة بين عامي (١٨٤٥ - ١٨٩٦م)،

فقد ولد عبد الله بن مصباح بن إبراهيم الإدريسي الشهير بالنديم عام ١٨٤٥م، بمدينة الإسكندرية، نشأ في

حي المنشية الشعبي المكتظ بالحرفيين وأهل الصناعة والتجارة من السكندريين والوافدين عليهم طلباً للرزق

والمتمصل بأسواق الشام والحجاز والمغرب. تربى في أسرة فقيرة، فكان والده خبازاً بعد أن كان نجاراً وفد من

إحدى قرى محافظة الشرقية ليعمل في الترسانة العسكرية التي أنشأها محمد علي في الإسكندرية ثم سرح منها

بعد أن صدر فرمان عام ١٨٤١م من الباب العالي في إسطنبول وكان من بين بنوده: خفض الجيش المصري

إلى ١٨ ألف جندي وإغلاق المصانع الحربية التي تمون الجيش ومن بينها ترسانة الإسكندرية. علي الحديدي،

عبدالله النديم، خطيب الوطنية، مكتبة مصر، بدون تاريخ، ص: ١٥.

(<sup>36</sup>) Cedet paşa, Tezakir, Türk Tarihi Kurumu basım evi, Ankara 1991, 40. tezkira. s. 41..

(<sup>37</sup>) aynı geçen eser ,s:42. Cedet paşa

(<sup>38</sup>) Cedet paşa, Tezakir, Türk Tarihi Kurumu basım evi ,Ankara 1991, 40. tezkira. s. 43...

- (٣٩) أحمد حمدي طانينار، تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، ص: ٢٥٩.
- (٤٠) علي الحديدي المرجع السابق، ص: ٧٠.
- (٤١) عبد الله محمد أحمد خلف، عبد الله النديم ومذكراته السياسية، القاهرة ١٩٥٦م، ص:
- (٤٢) جريدة الطائف، ٤/٢٩، ٤/٢٩، ١٨٨٢/٥/٦م.
- (٤٣) جريدة الطائف، ٤/٢٩، ٤/٢٩، ١٨٨٢/٥/٦م.
- (٤٤) جريدة الطائف، ٤/٢٩، ٤/٢٩، ١٨٨٢/٥/٦م.
- (٤٥) نجيب توفيق، الناشر العظيم عبد الله النديم، ص: ٢٠.
- (٤٦) أحمد أمين، المرجع السابق، ص: ٢١٥.
- (٤٧) عبدالرحمن الرافي، شعراء الوطنية، القاهرة ١٩٥٤م، ص: ١١٦.
- (٤٨) نجيب توفيق، المرجع السابق، ص: ٢٢.
- (٤٩) عبدالرحمن الرافي، المرجع السابق، ص: ١١٧.
- (٥٠) د. محمد السعدي فرهود، النديم الأديب، ص: ١٠٥.
- (٥١) سلافة النديم ٥٨/٢
- (٥٢) سلافة النديم ٥٨/٢
- (٥٣) خير الدين الزركلي، الأعلام، ط ١٥، ج ٤، ص: ١٣٨.
- (٥٤) مجلة آداب رمضان. الملحقه بالأستاذ. ٢٨م ٣م ١٨٩٣م.
- (٥٥) التنكيث والتكيث، العنوان حمل زجل عال، ٧/١٨٨١.
- (٥٦) د. محمد السعدي فرهود، النديم الأديب، ص: ١٠٤.
- (٥٧) د. علاء الدين محمود، نصوص عبد الله النديم، الجزء الأول، الديون الشعري، دار المرايا للإنتاج الثقافي، القاهرة ٢٠٢٠م، ص: ١٣٨.
- (٥٨) الأستاذ العدد ٣٨، ١٦ مايو ١٨٩٣، ج ٢، ص: ٩١٨.
- (٥٩) الأستاذ العدد ٣٨، ٦ ديسمبر ١٨٩٢، ج ١، ص: ٣٧٨.
- (٦٠) د. محمد السعدي فرهود، النديم الأديب، ص: ١٠٩.
- (٦١) عبد الله النديم ومذكراته السياسية، ٢، ٢٩.
- (٦٢) الأستاذ. العدد ٢٤. ٣١ يناير ١٨٩٣. ج ٢. ص ٥٦٧. ٥٦٤.
- (٦٣) علي الحديدي، المرجع السابق، ص: ٣٨٠.
- (٦٤) الأستاذ، ١٣/٦/١٨٩٣.
- (٦٥) عبد الفتاح النديم، سلافة ابن النديم في منتخبات السيد عبد الله النديم، القاهرة ١٩١٤، ص: ١٧.

- (٦٦) علي الحديدي، المرجع السابق، ص: ٣٨٤ .
- (٦٧) د. محمد السعدي فرهود، النديم الأديب، ص: ١٠٧ .
- (٦٨) سلافة النديم/ الجزء الأول، ٦٦، ٦٧، من رسالة "الساق على الساق في مكابدة المشاق".
- (٦٩) أحد كبار الكتاب في الأستانة، جلاء العينين في المحاكمة بين الشيخين في دار الخلافة العظمى، القاهرة بدون تاريخ، إدارة الرائد المصري، ص: ٢٦ .
- (٧٠) لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عجاج نويهض، القاهرة، المطبعة السلفية ١٣٤٣ هـ ص: ٢٠٢ .
- (٧١) محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ج ١، القاهرة مطبعة المنار، ١٩٣١م، ص: ٨٨ .
- (٧٢) إبراهيم المويلحي، ما هنالك، القاهرة، مطبعة المقطم، ١٨٩٦م، ص: ٢٢١ .
- (٧٣) عبد المنعم الجميبي، المسامير، القاهرة بدون تاريخ، ص: ٣ .
- (٧٤) نفوسة زكريا، عبد الله النديم بين الفصحى والعامية، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦م، ص: ٧١ .
- (٧٥) عبد المنعم الجميبي، المسامير، ص: ٥٣ .
- (٧٦) طبع في مطبعة التمدن في مصر عام ١٩٠٣م، في ثمان وسبعين صحيفة ن والكتاب في مكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ١٣٤٦١ .
- (٧٧) جريدة الرائد المصري العدد ٣٧٥ في الثامن من يونيه عام ١٩٠٠م ص: ٣٣٣ بعنوان " قضية المسامير"
- (٧٨) المسامير، ص: ٤٢، ٤١ .
- (٧٩) المسامير، ص: ٤٧، ٤٨ .
- (٨٠) علي الحديدي، المرجع السابق، ص: ٣٩١ .
- (٨١) M. Fuad Köprülü, Türk saz şairleri, s. 540 – 541 , İstanbul 1940 ,
- (٨٢) Kadi özdamar lar , "seyrani " Erciyes Kayseri , 1978 . S.105.
- (٨٣) Derviş ünlü, Halk aşğı seyranı baba şiirleri, Kayseri 1963,s:58.
- (٨٤) Refik Ahmet Sevengil, Yüzyıllar boyunca Halk şiiri, istanbul 1985 ,s:124.
- (٨٥) Cahit öztelli , Dertli – seyranı ( hayatı – sanatı – şiirleri) İstanbul 1953 . S . 11- 23 .
- (٨٦) Vasfı Mahir Koca Türk, Tekke şiiri antolojisi,Ankara 1955
- (٨٧) Ali Berat Alptekin, Saim Sakaoğlu, Türk saz şairleri Antolojisi, , Ankara 2014 . S 1 / 27
- (٨٨) İbnülemin Mahmud Kemal Inal, son asır Türk şairleri, s. 1698.
- (٨٩) İbnülemin Mahmud Kemal Inal , aynı gecen eser,s:1700 .
- (٩٠) Abdülbaki Gölpınarlı, Türk Tasavvuf şiiri antlojisi,Istanbul Tarihsiz,s:28.
- (٩١) M. Fuad Köprülü, Türk saz şairleri, s. 548
- (٩٢) أحمددي حمدي طانينار، تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، ص: ١٦٩ .
- (٩٣) Cedet paşa, Tezakir, Türk Tarihi Kurumu basım evi ,Ankara 1991,40.tezkira.s.25.
- (٩٤) ( Cedet paşa,Tarihi cevdet, Türk Tarihi Kurumu basım evi ,9. Cild.Ankara 1994.s.27.
- (٩٥) Cedet paşa,Maruzat, Türk Tarihi Kurumu basım evi ,Ankara 1995s.189 .
- (٩٦) Cedet paşa,Maruzat, ,Ankara 1995s.192.

97) Cedet paşa, Tezakir, Türk Tarihi Kurumu basım evi ,Ankara 1991,40.tezkira.s.22.

98) أحمد حمدي طانينار، تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، ص ١٧٠.

(٩٩) Ömer Atmaca, Seyrâni Divânı, Develi belediyesi yayınları, Develi 2013, s:407

(100) Ömer Atmaca, Seyrâni Divânı, s:408.

(101) Ömer Atmaca, Seyrâni Divânı, s:

(102) Ömer Atmaca, Seyrâni Divânı, s:4١٠.

(١٠٣) Ömer Atmaca, Seyrâni Divânı, s:411.

(104) İlhan Başgöz, İzahlı Türk Halk Edebiyatı. Ant. İst-1968 S:16

(105) Vâsif mahir koca Türk, aynı gecen eser. S,583.

(106) Ömer Atmaca, Seyrâni Divânı, s:410.4١٢.

(١٠٧) Ömer Atmaca, Seyrâni Divânı, s: 413.

(١٠٨) أحمد حمدي طانينار، تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، ص: ١٣٨.

(١٠٩) Ömer Atmaca, Seyrâni Divânı, s:414.

(١١٠) Ömer Atmaca, Seyrâni Divânı, s:415,416..

(١١١) Ömer Atmaca, Seyrâni Divânı, s:417.

(١١٢) Ömer Atmaca, Seyrâni Divânı, s: 418.

(١١٣) أحمد حمدي طانينار، تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، ص: 137

(١١٤) Ömer Atmaca, Seyrâni Divânı, s:419.

(١١٥) Ömer Atmaca, Seyrâni Divânı, s: 420.

(١١٦) Ömer Atmaca, Seyrâni Divânı, s:421.

(١١٧) Ömer Atmaca, Seyrâni Divânı, s:422.

(١١٨) Ömer Atmaca, Seyrâni Divânı, s:423.

(١١٩) Ömer Atmaca, Seyrâni Divânı, s:424.

(120) Ömer Atmaca, Seyrâni Divânı, s:425.

(121) Ömer Atmaca, Seyrâni Divânı, s:426.

(١٢٢) أحمد حمدي طانينار، تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، ترجمة د. مجدي حسنين إسماعيل، ص:

١٣٨.

(١٢٣) Ömer Atmaca, Seyrâni Divânı, s: 427.

(١٢٤) Ömer Atmaca, Seyrâni Divânı, s:428.

(١٢٥) Ömer Atmaca, Seyrâni Divânı, s:429.

(126) Ömer Atmaca, Seyrâni Divânı, s:429.

(١٢٧) أحمد حمدي طانينار، تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، ص ١٧٠.

(128) Ömer Atmaca, Seyrâni Divânı, s:430..

(١٢٩) مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، القاهرة ١٩٤٠، ص، ١٥٦.

(١٣٠) الأستاذ العدد ٩٩، ١٨ أكتوبر ١٨٩٢، ج ١، ص: ٢٠٨.

(١٣١) محمد مصطفى حلمي، ابن الفارض والحب الإلهي، دار المعارف، القاهرة ٢٠٢٠ م، ص: ٢٨.

(١٣٢) أحمد السعيد سليمان، أوزان الشعر الشعب التركي وأشكاله، حولية كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد ٢٨،

الجزء الثاني، عام ١٩٦٦ م، ص: ٥.

(١٣٣) أحمد السعيد سليمان، أوزان الشعر الشعب التركي وأشكاله، حولية كلية الآداب ، جامعة القاهرة، العدد ٢٨، الجزء الثاني، عام ١٩٦٦م، ص: ٢٩.

(134) Vasf mahir koca Türk, Türk edebiyatı tarihi, Ankara 1970 s. 582.

(١٣٥) د. محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، القاهرة ٢٠٠٣، ص: ١٣.

(١٣٦) الأستاذ العدد ٢٤، ٣١ يناير ١٨٩٣، ج ٢، ص: ٥٦٥.

(١٣٧) د. محمد السعدي فرهود، النديم الأديب، ص: ١٠٩.

(١٣٨) التنكيت والتبكييت، العدد ١٦، ٢ أكتوبر ١٨٨١م، ص: ٢٥١.

## قائمة المصادر والمراجع

### أولا المصادر والمراجع العربية:

- إبراهيم المويلحي، ما هنالك، القاهرة، مطبعة المقطم، ١٨٩٦م.
- ابن بسام البغدادي علي بن محمد بن نصر، الديوان تحقيق: مزهر السوداني، ط١، بيروت، مؤسسة الواهب للنشر.
- أحد كبار الكتاب في الأستانة، جلاء العينين في المحاكمة بين الشيخين في دار الخلافة العظمى، القاهرة بدون تاريخ، إدارة الرائد المصري.
- أحمد السعيد سليمان، أوزان الشعر الشعبي التركي وأشكاله، حولية كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد ٢٨، الجزء الثاني، عام ١٩٦٦م.
- أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، بدون تاريخ.
- احمد حمدي طانينار، تاريخ الأدب التركي في القرن التاسع عشر، ترجمة مجدي حسانين إسماعيل، دار العولمة للنشر والتوزيع، الكويت ٢٠٢١.
- تقى الدين ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الإرب، تحقيق عصام شعيتو، دار الهلال، بيروت ٢٠٠٤.
- حسان بن ثابت الأنصاري، الديوان، تحقيق د. يوسف عيد، ط١، بيروت، دار الجيل ٢٠٠٢.
- حسن صالح أبو ياسين، ديوان أعشى همدان، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٩٨٣م.
- خير الدين الزركلي، الأعلام، القاهرة ٢٠١٤.
- سعيدي محمد، الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٨.
- السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق قاسم الشماعي ومحمد العثماني، بيروت، دار الأرقم ٢٠٠٢.

- شهاب الدين أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار المعارف العثمانية، حيدر آباد الهند، ١٩٧٢ م .
- شهاب الدين أحمد بن محمد المقري، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت ١٩٦٧ م.
- عبد المنعم الجميبي، المسامير، القاهرة بدون تاريخ.
- عبد الفتاح النديم، سلافة ابن النديم في منتخبات السيد عبد الله النديم، القاهرة ١٩١٤ .
- عبد الله محمد أحمد خلف، عبد الله النديم ومذكراته السياسية، القاهرة ١٩٥٦ م.
- عبد الله محمد أحمد خلف، عبد الله النديم ومذكراته السياسية، القاهرة ١٩٥٦ م.
- علاء الدين محمود، نصوص عبد الله النديم، الجزء الأول، الديون الشعري، دار المرايا للإنتاج الثقافي، القاهرة ٢٠٢٠ م.
- علي الحديدي، عبد الله النديم، خطيب الوطنية، مكتبة مصر، بدون تاريخ.
- عمرو محمد عبد الباقي، الشاعر شيخي ديوانه ومنظومة خسرو شيرين، رسالة ماجستير، مخطوطة جامعة القاهرة ١٩٧٦ م.
- لوثرروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ترجمة عجاج نويهض، القاهرة، المطبعة السلفية ١٣٤٣ هـ
- محمد السعدي فرهود، النديم الأديب، القاهرة ١٩٧٦ .
- محمد رشيد رضا، تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، ج ١، القاهرة مطبعة المنار، ١٩٣١ م.
- محمد عبد المنعم خفاجي، ابن المعتر وتراثه في الأدب والنقد والبيان، القاهرة ١٩٩١ م، دار الجيل.
- محمد محمد حسين، الهجاء والهجاءون في الجاهلية، ط ٤، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧١ م.

- مرسي الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، ط ١، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠١.
- مرسي الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، ط ١، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ٢٠٠١.
- نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، دت.
- نجيب توفيق، الناثر العظيم عبد الله النديم، دار الفكر العربي، بدون تاريخ.
- نجيب توفيق، عبد الله النديم خطيب الثورة العراقية، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة ١٩٥٤.
- نفوسة زكريا، عبد الله النديم بين الفصحى والعامية، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦م.
- يوسف الشربيني، هز القحوف بشرح قصيدة أبي شادوف، مطبعة بولاق، القاهرة ١٨٨٥م.
- مصطفى صادق الرافعي، تاريخ آداب العرب، القاهرة ١٩٤٠.
- محمد مصطفى حلمي، ابن الفارض والحب الإلهي، دار المعارف، القاهرة ٢٠٢٠م.
- محمد غنيمي هلال، الأدب المقارن، الطبعة الثالثة، دار نهضة مصر، القاهرة ٢٠٠٣.

#### ثانياً: المصادر التركية العثمانية:

- ديوان شيعي، مكتبة جامعة القاهرة، تحت رقم ٢٤٥٨، نسخة مخطوطة من النسخة الأصلية، وفي آخره منظومة خرنامه، وللمنظومة مقدمة.
- ضيا باشا، ظفرنامه شرحي، إسطنبول ١٨٧٣م.

#### ثالثاً: المصادر والمراجع التركية الحديثة:

- Abdulkaki Gölpınarlı, Türk Tasavvuf şiiiri antlojisi, Istanbul Tarihsiz
- Ahmet Cedet paşa, Tarihi cevdet, Türk Tarihi Kurumu basım evi ,9. Cild. Ankara 1994.
- Ahmet Cedet paşa, Tezakir, Türk Tarihi Kurumu basım evi ,Ankara 1991,40.tezkira.

- Ali Berat Alptekin, Saim Sakaoğlu, Türk Saz şiiri antlojisi, Ankara 2014.  
Cedet paşa, Maruzat, Türk Tarihi Kurumu basım evi ,Ankara 1995s.189  
Cenap Ozankan, kırk halk şairi, İstanbul 1960  
Derviş ünlü, Halk aşğı seyrani baba şiirleri, Kayseri 1963  
Develi 2013.  
E. Cem Güney, Folklor ve Halk Edebiyatı İst. 1971 S:265-266  
Faruk kadri Demirtas Türk Dili ve Edebiyatı Dergisi, Harname  
istanbul.1949.  
H. Ferdi Gözler, Seyrani Taşlamaya Yenilik Getirmiştir(Makale)Erciyes,  
İbnülemin Mahmud Kemal İnal , son asır Türk şairleri, İstanbul 1963.  
Kutlu Özen, Evrekli Seyrani'nin Taşlama ve Yergilerine Genel Bir  
Bakış(Makale). Erciyes, Sayı:80.  
M. Fuad Köprülü, Türk saz şairleri, İstanbul 1940.  
Ömer Atmaca, Seyrâni Divânı, Develi belediyesi yayınları,  
İlhan Başgöz, İzahlı Türk Halk Edebiyatı. Ant. İst-1968.  
Refik Ahmet Sevengil, Yüzyıllar boyunca Halk şiiri, İstanbul 1985  
Vasfi Mahir koca Türk, türk edebiyatı tarihi edebiyat yayım evi , Ankara  
1970.  
Vasfi Mahir Koca Türk, Tekke şiiri antolojisi, Ankara 1955.

#### رابعاً: الدوريات والجرائد العربية:

- الأستاذ العدد ١٤ ٢٢ نوفمبر ١٨٩٢ ج ١ ص: ٣١٨.  
- الأستاذ العدد ٢٤ ٣١ يناير ١٨٩٣ ج ٢ ص ٥٦٧ ٥٦٤.  
- الأستاذ العدد ٣٨، ١٦ مايو ١٨٩٣، ج ٢، ص: ٩١٨.  
- الأستاذ العدد ٣٨، ٦ ديسمبر ١٨٩٢، ج ١، ص: ٣٧٨.  
- الأستاذ، ١٣/٦/١٨٩٣  
- الأستاذ، العدد ٨، ١٢ نوفمبر ١٨٩٢، ج ١، ٢٧٢ ٢٧٤.  
- التنكيت والتبكييت، العدد ١٦، ٢ أكتوبر ١٨٨١ م، ص: ٢٥١.  
- جريدة الرائد المصري العدد ٣٧٥ في الثامن من يونيه عام ١٩٠٠ م ص: ٣٣٣ بعنوان " قضية  
المسامير"  
- جريدة الطائف، ٤/٢٩، ١٨٨٢/٥/٦ م

- جريدة الطائف، ٤/٢٩، ٦/٥/١٨٨٢م.
- سلافة النديم ١٣٢/٢
- سلافة النديم/ الجزء الأول، ٦٦ ٦٧، من رسالة "الساق على الساق في مكابدة المشاق".
- سلافة النديم، ١٢٨/٢.
- عبدالله النديم ومذكراته السياسية، ٢، ٢٩.
- ملاحق الأستاذ في آخر كتاب "كان ويكون".